الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٣) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ — مارس ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد

تعليق الغلاف

مكتبة مسجد عبد الله العثمان بالكويت وقد بدت عامرة بالكتب القيمة التى تفى بحاجة المصلى الباحث فى يسر وبساطة .

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــــدد : ١٢٣

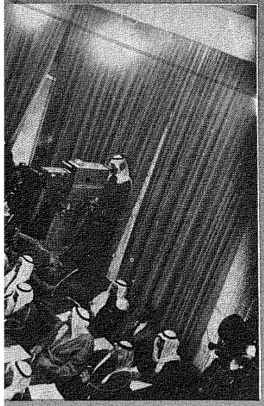
غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ ــ الموافق مارس ١٩٧٥ م

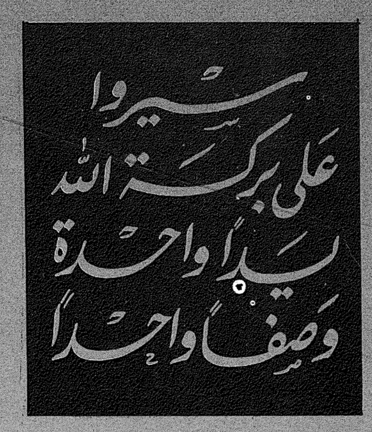
هــدفها : المــزيد من الوعي ، وايقــاظ الروح ، بعيــدأ عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكــويت في غــرة كل شـــهر عـــربى

عنــوان المراســـلات :

مجــلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشــئون الاســلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨





كلمة سمو أمير البلاد المعظم فى حفل افتتاح مجلس الأمة الموقر

فى دور الانعقاد العادى الاول من الفصل التشريعى الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعونه وتوفيقه نفتتح دور الانعقاد العادى الأول من الفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة متوجهين اليه سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعا فى خدمة وطننا الحبيب وشعبنا الوفى ، ويطيب لى ان احييكم اجمل تحية وان اهنئكم بالثقة التى حصلتم عليها فى الانتخابات العامة الاخيرة التى جرت لتجديد هـذا المجلس واصبحتم منذ اليوم تتحملون الاعباء والمسؤوليات النيابية التى تتطلب منكم البحث السليم والراى السديد للكثير من الأمور والأعمال التى ستجدونها امامكم خلال كل فصل تشريعى طوال السنوات الأربع القادمة .



ابنائى الأعزاء :

ان الفترة الحاسمة التى تجتازها امتنا العربية بالاضافة الى الظروف العالمية الدقيقة تحتم علينا ادراكا ووعيا حقيقيين لواجباتنا الوطنية وتزيدنا ايمانا وعزما بالتمسك بالروح الديمقراطية التى كانت عنصراً من عناصر حياة مجتمعنا منذ تكوينه وحفاظا على روح الأسرة الواحدة ورغبتنا المخلصة فى بذل كل ما نستطيع من اجل تحقيق آمالنا واماتينا التى نصبوا اليها فى ظل مجتمع مترابط متعاون يسوده الاخاء والعدل والمساواة .

واننى لعلى يقين بان التعاون بينكم وبين السلطة التنفيذية سيكون على اكمل وجه لتمكينها من القيام بمسؤولياتها واعبائها خير قيام كما ان مجلسكم سيجد من قبل الحكومة كل تفهم واستجابة لتمكينه من القيام بواجباته على اتم صورة . وفى جميع الأحوال علينا ان نضع نصب اعيننا ان يكون رائدنا وهدفنا دائما وابدا مصلحة الكويت التى يجب ان نضعها فوق اى اعتبار آخر ، فلنسر على بركة الله يدا واحدة وصفا واحدا نعمل بكل ما فى قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائه لنهيىء للأجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها اثرا حميدا تفاخر به وتعتز والله يوفقنا ويرعانا ويسدد على درب العمل الجاد خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله .



حديث الوعي

اليوم الوطني للكويت ..

احتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير الماضي بيومه الوطني .. وهو يوم التحرر والاستقلال ..

فإن التركيز على معناه العميق وقيمته الجوهرية يجدد في المواطنين الاحساس القوي بمضمون الاستقلال .. حاضرا ومستقبلا ..

وتجديد الاحساس بمضمون الاستقلال ومعناه انما هو اصرار على ان يظل الكويت حرا مستقلا أصيلا في كيانه .. واتجاهه .. وولائه .. والمحافظة على المكسب لا تقل اهمية عن الحصول عليه ابتداء .. فماذا في الاستقلال من قيم ينبغي الحرص والاستمساك بها وتنميتها باستمرار ؟

اولى هذه القيم الولاء المتحرر الأصيل .. وأقوى الضمانات التي تجعل « الولاء » اصيلا متحررا هي ان يكون هذا « الولاء » لله وحده لا شريك له ، فإفراد الله بالوحدانية يخلص الولاء له سبحانه .. وحسن الصلة بالله في العبادة والتشريع يمنح الولاء المتحرر الأصيل معنى الاستقرار والرسوخ والاستمرار .

وثاني هذه الضمانات كذلك .. الاخلاص والجد في الانتاج الوطني وذلك انه من مكايد الاستعمار وخططه الابقاء على أوطان معينة كاسواق لبضائعه ومنتوجاته ... من هنا فإن استكمال الاستقلال يقضي بان يتحول المجتمع الى كتلة او خلية انتاجية — في مختلف مجالات الانتاج تمد الوطن بحاجاته وتلبي طموحه ورغباته .. وفي نفس الوقت تصدر الفائض الى الخارج .. وهذا معنى من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

وثالث هذه الضمانات .. استقلال السلوك الاجتماعي عن تقاليد وعادات وأذواق المستعمرين .. فالتبعية السلوكية والأخلاقية .. تساوي التبعية السياسية في القدر وتتمشى معها في الاتجاه ..

وبهذا يسر مجلة الوعي الاسلامي أن تقدم هذه القيم وضماناتها مساهمة منها في مناسبة اليوم الوطني .. وعلى الله التوفيق .

المولد النبوي علامات هداية ..

لم يكن ميلاد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم حدثا عاديا بسيطا ليس له أهمية ، وانما كان حدثا هائلا كبيرا يحمل اشارات نور ورحمة وهداية للناس ذلك لأنه ميلاد الرحمة المهداة وميلاد سيد العالمين .

ان ميلاد المصطفى يعد بداية الطريق لحياة الصلة بالله سبحانه فقد بقي عليه الصلاة والسلام تحت نظر البارى سبحانه فى رعاية الرحمة الآلهية الى أن جاءه الوحى حاملا رسالة النور .

ان احتفال المسلمين بهذا الحدث الكبير لا يأخذ صورته الصحيحة فى الأساس باهمية ما للمولد من تاثير وتعلق بالسيرة العطرة ما لم ترتسم أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياة المسلم فتغدو حية زاهرة متفتحة : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

اما الحادث اليوم فهو الاحتفال المؤقت ، والحق ان الاحتفال بحياة الرسول صلى الله عيه وسلم يجب أن يكون فى كل وقت فانت أيها المسلم تجد توجيه المصطفى عليه الصلاة والسلام فى جميع أعمالك وأقوالك فاحتفالك الحق هو مراعاة تلك الأقوال والأعمال حسب منهجه عليه الصلاة والسلام هذه ناحية، أما الأخرى فهى كثرة الصلاة عليه، والثالثة وهى عماد المسلم فى هذا الاحتفال هى الدعوة بدعوة المصطفى وأحياء منهجه فى حياة الناس فبذلك يتحقق الاحتفال الدائم وترتفع طبيعة الحفل المؤقت لئلا تهضم كثافة حدث كبير وأى حدث أعظم من ميلاد سيد البشر .

وختاما فما دامت تلك الصور التى وعيناها ذات هذا التاثير ، فان اسلامنا يطلب منا اجلال الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لنهجه المستقيم لأنه صراط الله سبحانه ولأنه طريق الجنة ولأنه النجاة من النار .

هذه شذرات على هامش حديث المولد الكريم رجاء أن تعلق فى قلوبنا ونفوسنا لا أن تملأ مجرد الذهن مع خواء النفس ومرض القلب فالبلية اليوم ــ وكل يوم مثله يكون لأمة ما ــ الاهتمام بالفكر والعقل دون قواعد الايمان ورسوخها فى القلب فتصبغ بها الأعمال ، والرجاء أن ترسخ هذه المعانى فى النفوس فنحقق بعونه سبحانه احتفالنا الصحيح : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للأستاذ : محمد سرور زين العابدين

من على وهدة في الأرض ينظر المسلمون الى القمة السامقة .

ويعيشون في اتون من الضياع والحيرة .

كيف كانوا واين هم اليوم ؟

لماذا انحدروا الى هذا المستنقع الآسن بعد أن كانوا في قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها ؟

ويختلفون عند تشخيص الداء ووصف الدواء .

ـ فناس يرون بأن علينا ان نقلد الاوروبيين حذو القذة بالقذة ، وهؤلاء قسمان :

قسم ينادي بتقليد اوربا الراسمالية وآخرون ينادون بتقليد أوربا الشيوعية .

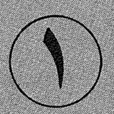
ـ وناس يرون بأن المسلمين وقعوا بما هم فيه لتقصيرهم في أمر مندوب ويكرسون حياتهم في الدعوة له والعمل من اجل عودة المسلمين الى التمسك به .

وفات هؤلاء واولئك ان الله سبحانه وتعالى في آية واحدة من القرآن الكريم . يحدثنا عن ظاهرة الانحراف واسبابها ، وينذرنا من عاقبة المضي فيها ، ويدلنا على وسيلة النجاة ، وهذا كله جاء في آية واحدة :

« وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (الاسراء : ١٦) .

الترف :

والترف لغة : كما جاء في لسان العرب ـ التنعم . والمترف : الذى



قد ابطرته النعمة وسعة العيش . واترفته النعمة اى اطغته . والمترف كذلك : المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها .

وقد ذم الله الترف فى آيات كثيرة، وجعله من اسباب انهيار الأمم وهلاكها فى الدنيا ، اما فى الآخرة فمعظم اهل النار من المترفين الفاسقين .

« وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون » (المؤمنون : ٣٣) .

« وما ارسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون » . (سبأ : ٣٤)

« واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال . فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة : ٤١ — ٤٥)

« حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون . لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون » (المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥)

والمترفون هم الذين انعم الله عليهم فما راعوا النعمة حق رعايتها . بل عاثوا فى الأرض فسادا .. يبحثون عن إرضاء نزواتهم . ويزينون للناس كل ما حرمه الله عقائد كانت أو خمورا وولوغا فى دماء الناس واعراضهم وأموالهم .

« وسواء كان معنى (امرنا) اى جعلناه سلطانا واميرا كما فى رواية ابان عن عاصم ، او انه من الأمر — اى امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا — كما هو مذهب سعيد بن جبير .. سواء صح هذا او ذاك فالمترفون كما اشار اليهم القرآن الكريم فى عدد من الآيات ، هم الطبقة الحاكمة الآمرة التى واجهت انبياء الله بالعداوة والبغضاء ، وورد ذكرهم فى سياق الحديث عن الكافرين المتجبرين، والفسق فى الكفر : الخروج الى افحشه » .

والغنى غير الترف ، ولو كان اكثر المترفين اغنياء .

فالأغنياء الذين يستعملون اموالهم فى طاعة الله ومرضاته ، ويدفعون حق السائل والمحروم منها ، عباد مكرمون لهم اجرهم عند الله سبحانه وتعالى ، ومن هؤلاء كان عثمان بن

عفان رضى الله عنه الذى قام بتسليح جيش العسرة ، ووزع تجارته على فقراء المدينة ــ عام المجاعة ــ وآثر ما عند الله من أجر لعباده المنفقين على اضعاف ما دفعه تجار المدينة .

وفى عصرنا الحاضر نماذج طيبة من اغنياء المسلمين الذين ينفقون فى السراء والضراء ، ويعيشون حياة عادية ليس فيها أثر من ترف ، ولا شبهة من حرام .

التدمير والهلاك :

ان الله لا يأمر الا بالعدل والاحسان ، ولكن الذين يعبدون أهواءهم ، ويأبون الا شريعة الغاب . استخفوا بشعوبهم الضعيفة ، فنصبوا لها الاصنام والتماثيل ... ونكلوا بأنبياء الله ورسله .

وناس هذا وضعهم كثر فيهم المترفون وسادوا ، وقل فيهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، وجبن المؤمنون عن مواجهة المفسدين ... هؤلاء ليس لهم الا الدمار ويحق عليهم عذاب الله .

وللدمار انواع :

فهود عليه السلام عندما اعرضت عن دعوته (عاد) ارسل الله اليهم ريحا صرصرا عاتية : « **فلما راوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين** (**الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥**) .

وثمود لما عقروا ناقة صالح عليه السلام :

« **فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين** » (**الأعراف ٧٨**)

والدمار أحيانا يكون بصيحة واحدة دون أن يرسل الله لهم جندا أو طوفانا ، كما حدث لاصحاب القرية التى كذبوا المرسلين :

« **وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون** » (**يس ٢٨ ، ٢٩**)

والأمثلة على تدمير الأمم بسبب الترف وافرة جدا فى التاريخ .

فالدولة العباسية عندما انصرف المسؤولون فيها عن الجهاد الى القينات والخصيان والجوارى ، وصارت قصورهم اوكارا للرذيلة ، ومرتعا للمترهلين .. عندئذ سلط الله عليهم المغول والصليبيين فأهلكوا الحرث والنسل ، وفتتوا وحدة الدول الاسلامية الى حين ، حتى نهض نور الدين زنكى وتلميذه صلاح الدين رضى الله عنهما .

فبالترف اندحر المسلمون وبالخلق والعقيدة عاد المسلمون يحمل لواءهم صلاح الدين .

ومن التاريخ القريب احتلال فرنسا خلال يوم واحد على يد الالمان فى الحرب العالمية الثانية ، وفرنسا آنذاك امبراطورية عظمى من اكبر

دول العالم ، لكن جيشها كان منحلا فاسدا لا تحركه عقيدة ولا يهزه بقايا من خلق ، وجاءت الهزيمة حصيلة تربية جيل كامل على البغاء والخمر .

تبعة الامة :

« واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . »

فالله سبحانه وتعالى دمر القرية بكل من فيها ، وفيها ناس طيبون ولكن الطيبين لم يأخذوا على ايدى الظالمين فوقعوا فى الاثم وشملهم الهلاك بعد أن غضب الله عليهم .

وفى العالم ــ اليوم ابتعاد عن منهج الله ، وموجات مسعورة من دعاة التغريب ــ الشرقى والغربى ــ وهؤلاء يريدون لنا انحرافا فى الفكر والسلوك والاقتصاد .

والمترفون يرعون هذا السعار المحموم ، يرعونه بأموالهم واعراضهم وسلوكهم ، وازاء ذلك فالله قد اوجب علينا إنكار المنكر لقوله صلى الله عليه وسلم :

(من راى منكم منكرا فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وهو اضعف الايمان . رواه مسلم .

واستحق بنو اسرائيل اللعنة على لسان انبيائهم ما كانوا يتناهون عن المنكر :

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » (المائدة : ٧٨ ــ ٧٩) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

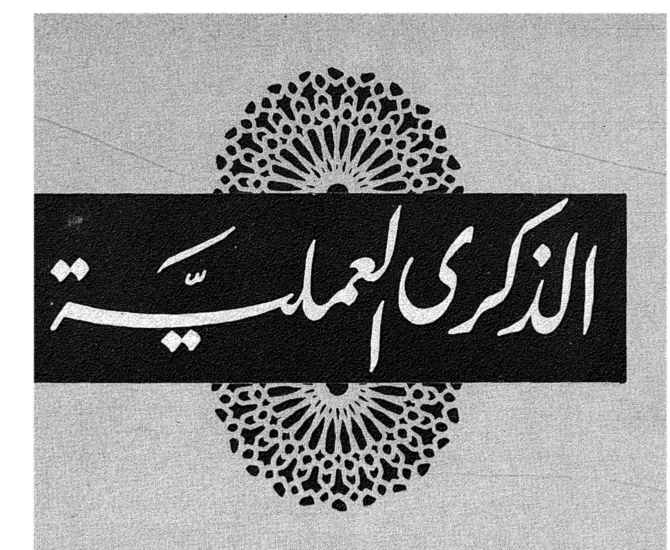
(مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم اسفلها وكان الذين فى اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا) (رواه البخارى) .

والمطلوب منهم ان يأخذوا على ايدى العصاة المترفين فى هذا الحديث هم انفسهم المهددون بالهلاك ان تركوا المترفين يفسقون ويعبثون ، وحتى يؤدوا دورهم المنتظر عليهم أن يعملوا ويتعاونوا بشكل جماعى لا يقل عن تجمع أهل الفسق وقوتهم .

فالفرد وحده لا يستطيع أن يقابل اوضاعا فاسدة عاتية ، ولا يسلم من عقوبة الله واثمه ان اعتمد على نفسه وقصر عن مد يد المساعدة الى اخوانه الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .

وواجب علينا فعل الأسباب ، وليس مجرد الكلام .

فهل يشعر المسلمون بفداحة الخطر ، وهول الكارثة ويتناسون ما بينهم من خلافات جانبية لا قيمة لها ويجتمعون على صعيد واحد ؟ !



الأمم — كالأفراد — تعيش ، او يجب أن تعيش على بارق متجدد من ذكرياتها السوالف .. يسطع أبدا في جوانب حياتها ، مذكرا بالتجارب الغابرة ، وحاثا على تجديد أطايبها وامجادها ، وزاجرا عن تكرير خبائثها وشرورها ، وباعثا فيها روح الأمل ، وحسن الثقة ، والرغبة في مزيد من القوة والكمال .

والمسلمون — اليوم — يعيشون ذكرى ميلاد رسول الاسلام ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام .

لقد ولد البشير النذير ، والسراج المنير ، في يوم من الايام الأوائل ، من شهر ربيع الاول ، على اختلاف الروايات بين التاسع والثاني عشر . ولد محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. الذي جاء استجابة لدعوة ابيه ابراهيم ، وتحقيقا لبشرى أخيه عيسى ، ومصداقا لرؤيا أمه آمنة التي رأت حين حملت به أن نورا خرج منها أضاءت له قصور الشام ..

وليس من شأني — هنا في هذه المقالة — ان اتناول بالحديث كيف ولد ؟ وما هي بشائر ميلاده ، ولا أنه ابدىء واعيد الكلام في شمائله الكريمة العظيمة صلوات الله وسلامه عليه .. فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس ، من أمة محمد

لميلاد الرسول ﷺ

الأستاذ : احمد محمد جمال

ومن غير امته على سواء . والهيئات الدينية ـ فى العالم الاسلامى ـ والصحافات ، والاذاعات ، والتلفازات .. سوف تفيض بالاحاديث والمقالات والخطب الروائع والقصائد الحسان ، التى تمجد محمدا ـ وحق لها هذا التمجيد ـ وتروى سيرته العاطرة ، وتذكر رسالته العظمى ، واستاذيته الكبرى ، وفضله البالغ السابغ على الناس ، من غربيين وشرقيين ، مسلمين وغير مسلمين ممن تعلموا علم الاسلام ، وتخلقوا باخلاقه ، ولكنهم لم يعتقدوا عقيدته ، ولم يؤمنوا برسوله .

لقد ارسله الله عز وجل ـ وهو سبحانه صاحب الفضل الأول والاكبر .. بذلك العمل النبوى الفذ ، الذى انجزه ، وادى به الامانة ، ونصح الامة كرسول من رب العالمين، بعثه لأنقاذ البشرية مما ركبته من جهل ، ومما ركبها من ضلال .

فحق للمسلمين خاصة : ان يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وان ينشطوا قلوبا وعقولا واجساما لاحياء هذه الذكرى المجيدة السعيدة ، وللتذكير بها . وحق (لمحمد) نفسه ، صلى الله عليه وسلم : أن يحظى بهذا الاهتمام .. من امته التى جاء اليها حريصا على هداها ، رحيما فى سياستها ، حكيما فى قيادتها ،

عادلا فى قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا اياها فى معارج الخير والكمال والجلال .

★ ★ ★

ونحن هنا — فى مكة المكرمة . . مسقط رأس محمد صلى الله عليه وسلم ، ومهبط وحى الله عليه ، ومنزل رسالته عليه — أحق الناس بذكره والتذكير به . .

ان محمدا بعث منا لنا وللناس كافة . وولد فى أرضنا ، ودرج عليها وسعى فى شعابها بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا . . ثم اذاع صلى الله عليه وسلم وأصحابه واتباعه من بعده : برسالته هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

لقد ابدل (الاسلام) الذى جاء به محمد : بظلام الارض نورا ، وبجور الطغاة عدلا، وبباطل المشركين حقا ، ، وبشر الجاهلين خيرا . . حتى كانت الحضارة الاسلامية التى انشأها محمد وأصحابه وأتباعه من بعده : أسلم الحضارات واقومها واحكمها واثبتها : تشريعا وتعليما ، وتربية ، واجتماعا ، وسياسة وحربا .

وذلك شىء معروف ، وتاريخ ثابت وحقيقة لا تحتاج الى دليل ، الا اذا احتاج الى الدليل النهار .

★ ★ ★

ولكن لماذا يسعى المسلمون فى ذكرى الميلاد النبوى الى تجديدها او احيائها والتذكير بها ! مع انهم يذكرون محمدا — صلى الله عليه وسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس ونوافلها ، ويذكرونه بعدها مع التسبيح بحمد الله وتكبيره ، ومع المؤذن حين يؤذن ، وحين تقام الصلاة وفريق كبير منا يذكره باوراد مخصوصة معينة بايام الاسبوع .

الجواب : اننا نذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ، خلال هذه المناسبات المتعددة فى اليوم الواحد — نذكره ذكرا باردا ، ذكرا ميتا . . لا يتجاوز النطق باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة والتسليم عليه . ثم لا ذكرى لرسالته ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، وهو القائل : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) .

والقرآن — قبل قوله عليه الصلاة والسلام — يقول عنه :

— **« وإنك لعلى خلق عظيم » (١)**

— **« وإنك لتهدى الى صراط مستقيم » (٢)**

— **« لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » (٣)**

— **« هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . . » (٤)**

ــ **((لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر ..)) (٥)**

ــ **((يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ..)) (٦)**

بل حسبنا ايقانا واذعانا ، وحسبه هو صلى الله عليه وسلم ذكرا وفخرا أن نقرأ دون ذلك كله : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** فقد كان صلوات الله وسلامه عليه « الرحمة المهداة » للكون وللحياة وللبشرية كلها .

★ ★ ★

هذا بعض من فيض .. مما يذكره القرآن عن (محمد) وعما جاء به من هدى ونور . ولو ذهبت أجمع ما يذكره عنه فى موضوع الحكم ، وموضوع المعاملة ، وموضوع الأخلاق وموضوع الأسرة ــ لأبصرنا عجبا ، ولانتشينا طربا من القرآن .. الذى هو خلق محمد ، أو من خلق محمد الذى هو القرآن . ولكن هذه المقالة الوجيزة ــ لو فعلت ــ تطول والمقام لا يتسع .

فحسبنا ــ اذن ــ أن نذكر أن محمدا بعث رحمة للعالمين ، وكان هو فى نفسه واهله وأمته رحيما رؤوفا . يعفو ويستغفر ، يعفو عن الخاطئين ويستغفر لهم ، ولا يستبد دون أمته برأى منفرد ، الا اذا كان وحيا الهيا : **(فاعف عنهمواستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) .. (٧)**

● وكان حريصا على أمته أن تهتدى وترشد ، عزيزا عليه أن تشق على نفسها بجهالة أو ضلالة .

● وكان سراجا منيرا .. بأخلاقه ومعاملاته ومحادثاته ، لا ظلم ولا ظلام فى فعله ولا فى قوله .

● وكانت أمته التى عايشته متراحمة فيما بينها ، اقتداء بقائدها الراشد ، ومعلمها الرحيم ، لما كانت شديدة على أعدائها الذين يدسون لدينها ويكيدون : **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (٨) .**

★ ★ ★

واذا كنا ملزمين أدبيا أن نصلى عليه ونسلم كلما ذكرناه ، أو كلما ذكر لنا ، والبخيل البخيل من لا يفعل ذلك والله فوق هذا أمرنا أن نصلى عليه **(إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٩) .**

فنحن ملزمون دينيا ان نذكره — صلى الله عليه وسلم ذكرا عمليًا ، لا ذكرا باردا ، ولا ذكرا ميتا ، فحين يرد اسمه الكريم فى اذان المؤذن ، واقامة الصلاة . وفى تحياتنا ، وبعد قضائها ، وعندما يذكره متحدث او واعظ أو كاتب — يجب أن نصلى عليه صلاة من قلوبنا ، لا بالسنتنا وحدها، صلاة بعقولنا لا بوجداننا فحسب ، صلاة نتذكر بها رائدنا الصادق ، وقائدنا الرشيد ، ومعلمنا المشفق ، صلاة نتدبر بها ما نحن فيه خلافا لما يجب أن نكون عليه ، كأتباع لهذا النبى الذى نصلى عليه ونسلم ، بل هذا النبى الذى يصلى الله عليه وملائكته ويسلمون .

★ ★ ★

ان المسلمين اليوم ، وهم يستقبلون ذكرى الميلاد النبوى الذى كان فاتحة خير ونور للانسانية كلها ، بعد فترة من ظلام وشقاء — يستقبلونها وهم يعانون من خطأ وخطل وخطر ..

اما (الخطأ) فلأنهم ضلوا عن سبيله ، وحادوا عن تنبيهه وتوجيهه.

واما (الخطل) فلأنهم اتبعوا مغرورين مخدوعين ، سنن الأمم الأخرى .. فى حضارتها المزعومة ، وثقافتها المسمومة ، وترفها المنهوم .

واما (الخطر) فلأن هذه الأمم الأخرى — من صليبية ويهودية وشيوعية — قد تداعت ، وما زالت تتداعى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما تتداعى الأكلة الى قصاعها وتساقطت عليها كما تساقط الطير على اللحم .. قد أغراها بذلك وهن المسلمين وانقسامهم على أنفسهم ، وتهافتهم على المصالح والمنافع الذاتية الخاصة ، وانصرافهم عن كتابهم الموجه ، ورسولهم المنبه .. الى لغو الحديث ، وباطل الفكر ، ولهو العمل

واذا كنا نردد دائما — فى اعتزاز واغترار — ان الله تبارك وتعالى يقول فى القرآن عن المسلمين: **(كنتم خير امة اخرجت للناس)** فاننا — مع الاسف والخجل ايضا — نجهل أو نغفل عن اسباب هذه (الخيرية) وأوصافها اللازمة لها ، وهى مثبتة فى الآية نفسها ، التى نقرا اولها وننسى آخرها **(تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (١٠)** .

فاذا شئنا ان نكون كاسلافنا الصالحين « خير امة » فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (١١)** ولنحترم ولنلتزم اسباب « الخيرية » وأوصافها : فنأمر

بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونؤمن بالله حق الايمان ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونتواصى بالحق والمرحمة

اجل اذا ذكرنا ــ فى مناسبة الميلاد النبوى ــ هدى رسولنا واخلاقه ؛ ذكرا عمليا سلوكيا ، فان الاسلام سيتقدم لنا مرة اخرى كما قدم لأسلافنا ــ ما نحن فى أشد الحاجة اليه اليوم .

● « طهورا » لعقيدتنا واخلاقنا .

● « وقوة » لضعفنا وهواننا على الناس .

● « ونصرا » على أعدائنا الذين يكيدون لنا ويكيدون بنا ، ويتآمرون علينا .

لقد قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصدق فى تذكيره وتحذيره : **(تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدى: كتاب الله وسنتى)** .

---

(١) سورة القلم / ٤
(٢) سورة الشورى / ٥٢
(٣) سورة التوبة / ١٢٨
(٤) سورة الفتح /٢٨
(٥) سورة الاحزاب / ٢١
(٦) سورة الاحزاب / ٤٥ ، ٤٦
(٧) سورة آل عمران / ١٥٩
(٨) سورة الفتح / ٢٩
(٩) سورة الاحزاب / ٥٦
(١٠) سورة آل عمران / ١١٠
(١١) سورة الحشر / ٧

جاء فى صفحة ٧ سطر ١٤ من العدد ١٢٢ خطأ فى نص الآية الكريمة وصحتها كما يلى :
((وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه)) . (الجاثية ١٣) .

المعلم الأكبر ومدارس النبوة في الإسلام

للأستاذ : محمد نعيم

نزل الوحي على قلب محمد بن عبد الله . . .

وجلس المعلم الاكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرا القرآن لأتباعه في دار الارقم بن ابي الارقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وافكاره ، وفيها اسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا اربعين رجلا . .

ولما بدأ الاسلام ينتشر في المدينة قبل الهجرة ارسل الرسول إليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم في الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها . .

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمين قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فاقام اياما في بني عوف ثم بنى مسجده الذى قال عنه : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا » ، واصبح المسجد النبوى الشريف بعد دار الأرقم مدرسة يتعلم فيها الصحابة ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ، وفي عهده تعلم صحابته الابرار الكتاب والحكمة .

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفسر آيات علمهن اياه جبريل حين كانوا يسئلونه عن دقائق الاحكام لمعرفة معانى كلام الله عز وجل من اوامره ونواهيه . وليس ادل على

اهمية المسجد النبوى من ان عدد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغ اثنين وأربعين كاتبا يكتبون له فى جميع شئون الدين والدنيا فاين تعلم هؤلاء ؟ والبلاذرى يروى : انه لم يكن فى قريش الا سبعة عشر رجلا يكتبون قبل الاسلام ..

يقول ابن خلدون : « ان الدعوة الدينية تزيد الدولة فى اصلها قوة وبفضل الاسلام العظيم دين العلم والنور والتقدم كان علماء الاسلام الاوائل المشعل الذى أنار الدرب للمعرفة البشرية فى القرون الوسطى فأصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ما هى عليه الآن .

فالقرآن الكريم ورد فيه ما يزيد على الثمانمائة كلمة تدل على العلم ومشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على القراءة والكتابة ثم الأحاديث النبوية الشريفة وآثار حكماء الاسلام وغيرهم وبخطى واسعة تقدمت الحضارة الاسلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور المجتمع الاسلامى تطورا سريعا يفوق سنة التطور والارتقاء ونلمس نتائجه فى العصر العباسى بتأسيس الجامعات الاسلامية كالنظاميات والمستنصرية وغيرها .

وانبرى الصحابة والتابعون الى طلب العلم .. ها هو ذا ابن شهاب الزهرى يحفظ الفين ومائتى حديث نصفها مسند ويطوف بالحرم المكى الشريف ومعه الالواح والصحف ويكتب كل ما يسمع فكان اعلم بالحديث والتفسير .. وصاحب الجامع الصحيح البخارى تلميذ الأمام أحمد بن حنبل الذى اجتمع فى مجلسه عشرون الفا أو أكثر ببغداد بعد أن ارتشف من منهل العلم فى المسجد النبوى فقال : « لقد صنفت كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة » ..

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للإسلام ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم .

من هذا وغيره نجد ان دار الارقم فى الصفا ، والصفة فى مؤخر المسجد المدنى والمسجد النبوى الشريف هى أولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادىء وقيم سلوكية ومعاملات . ففيها عقيدة روحية سامية وتربية وجدانية وجسمية وعقلية .. قال : اعرابى : ما رايت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل .. وما رايت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل .. وفى البخارى كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجلس فى مسجده بالمدينة المنورة يعلم اصحابه دينهم ودنياهم وساهمت المراة فى اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وان رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن — اى علمهن .

المسجد فى حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء



وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء والوفود .

وانتشرت بعد ذلك المساجد فى انحاء العالم الاسلامى وفى أكثرها كانت تعقد حلقات العلم وتلقى الدروس .. ففى مسجد المنصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادى والكسائى وابو العتاهية وابو عمر الزاهد .. وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ومقصورة للاحناف ، وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين ..

اما العلوم التى كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهى التى تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ، ثم اضيفت طائفة من العلوم تهيىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى فلم يكن بد من النظر فى الكتاب ببيان الفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة والناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هى علوم الاحاديث . ثم علم اصول الفقه والعقائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب .

عمرو بن العاص فى مصر ..

والحركة العلمية فى مسجدى الجامع وابن طولون ..

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوى ــ ككل الجيوش الاسلامية ــ مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم افواج أخرى من العلماء والدارسين ، وفى مقدمة هؤلاء الصحابيان عبد الله بن عمرو بن العاص وابو امية عبيد بن محمد المعافرى . ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية ، وكان من اكثر الناس حديثا عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الاحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١).

وكان المعافرى اول من قرا القرآن بمصر ، وممن أشتهر فى مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن ابى حبيب وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد الذى يقول عنه الشافعى : « الليث افقه من مالك إلا ان أصحابه لم يقوموا به (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية فى مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها .. والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هجرية وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكرى واهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب فى مصر الاسلامية (٣) . فى عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبى

ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم عزل عن القضاء وافرد بالقصص .. ومن أشهر الحلقات التى عقدت بالمسجد الجامع : حلقة الامام الشافعي التى كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن سليمان والمازنى والبويطى والازدى .. ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبرى ، الذى وفد الى مصر عدة مرات فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (٤) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان ما جلس به الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعى ليملى الحديث ، وازدحمت بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة وغيرها من الدروس (٥) .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة فى القراءات وفى الحديث وفى الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك فى السيرة والتاريخ ، وممن برعوا فى هذه العلوم ابو بكر بن عبد الله ابن مالك شيخ القراءات واحمد بن محمد بن اسماعيل الذى نبغ فى النحو واللغة وابن جنى الشهير .. ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندى واصله من كنده ولكنه نشأ فى مصر وتوفى بها ..

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عنى المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأخميمى وسعيد البطريق .

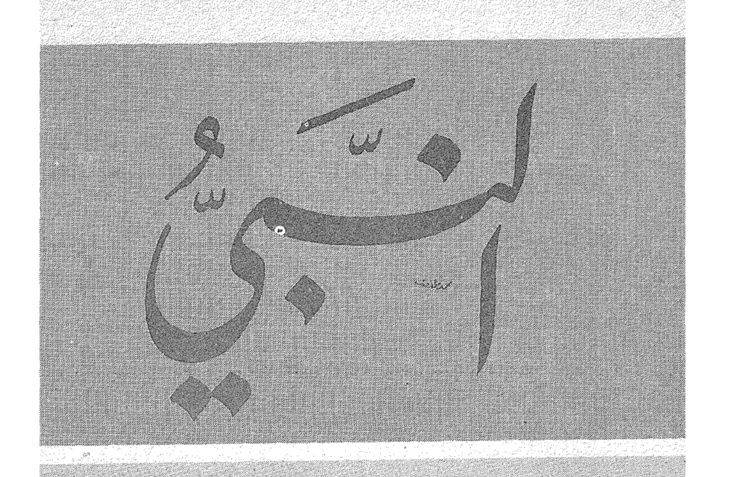
الفتح الفاطمى .. وتاسيس الأزهر :

وجاء الفاطميون الى مصر فى ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبنى جوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما انشأ الجامع الأزهر ، وقد بدىء فى بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة اشهر وأفتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك باربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر فى أواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر ابيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل واثبت اسماء الحاضرين فكانت هذه اول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة فى نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى الف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ ملىء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء ..

---

(١) ــ طبقات ابن سعد
(٢) ــ احمد امين : فجر الاسلام
(٣) ــ عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر
(٤) ــ ياقوت : معجم الادباء
(٥) ــ السيوطى حسن المحاضرة



لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير زوج عرفته الدنيا فى معاملة زوجاته ، والعدل بينهن فى النفقة ، والكسوة ، والسكنى ، والبيتوتة ، مع أنه صلى الله عليه كان مخيرا فى القسم بينهن فى البيتوتة قال تعالى : « ترجى من تشاء منهن وتؤدى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم ، وكان الله عليما حليما » ومع هذا كان رسول الله يعدل بينهن فى كل شىء مما هو داخل فى الاختيار ، والامكان ، حتى فى الملاطفة والمؤانسة ، مما هو ليس بداخل فى القسم بينهن .

وقد خص الله عز شأنه ، وعلت حكمته رسوله صلى الله عليه وسلم بأن اباح له من الازواج ما لم يبح لغيره ، فقد تزوج احدى عشرة زوجة دخل بهن ، منهن اثنتان ماتتا فى حياته صلى الله عليه وسلم ، وهما : السيدتان **خديجة وزينب** بنت عبد الله المعروفة بأم المساكين — رضى الله عنهما — وتوفى عن تسع ، وهن: عائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زمعة ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة بنت عبد الاسد ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة بنت ابى سفيان ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيى بن اخطب النضيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وكان له جاريتان تسراهما : مارية القبطية التى اهداها له



للدكتور : محمد محمد أبو شهبة

المقوقس عظيم مصر ، وريحانة بنت زيد اليهودية ، وقد ماتت فى حياته ، رضى الله عنها .

وقد كان لهذا التعدد الذى اباحه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حكم عالية ، ومقاصد شريفة ، واسرار دقيقة ، ولم يكن الباعث عليه اشباع الرغبة الجنسية ، أو الهوى كما يزعم بعض اعداء الاسلام ، ونبى الاسلام ، كالمبشرين والمستشرقين ، وابواقهم المرددين لكلامهم ، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وليس من قصدى الآن الافاضة فى ذلك فلذلك مقام آخر .

واذا كان الاسلام جعل للمرأة حقوقا لم تكن تحلم بها ، ورفع من شأنها فقد حظى بالنصيب الاوفى من ذلك نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما انكر الفاروق عمر على زوجته أن تراجعه فى امر قالت له : عجبا لك يا ابن الخطاب !! اما تحب ان تراجع فى شىء ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ، فذهب الى ابنته يسألها ، فاذا هى تؤكد له ذلك رواه البخارى ومسلم ، فهل هناك حق لهن افضل من هذا ؟

وكان كثيرا ما يوصى بالنساء خيرا ويقول : « خيركم خيركم لاهلــه ، وانا

خيركم لأهلى » رواه ابن ماجه ، وفى حجة الوداع أوصى المسلمين بهن خيرا ، وكان آخر ما أوصى به قبيل الوفاة ، الوصاة بالنساء ، وما ملكت الايمان ، وهم الأرقاء .

بطولة نبوية :

وان الإنسان ليعجب حقا كيف وفق النبى صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء التسع ، وهن مختلفات فى السن ، والطبائع ، والاخلاق ، والمشارب ، والقبائل ؟! ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بسعة عقله ، وقلبه ، ورحابة صدره ، وكرم اخلاقه أمكنه أن يحسن عشرتهن ، ويعدل بينهن وأن يوفق بين رغباتهن ، وان يعشن عيشة الاخوات المتحابات ، لا عيشة الضرائر المتشاحنات .

وانها لبطولة حقا أن يكون عنده هذا العدد من الزوجات ، ويقوم بأعباء الرسالة ، وتكوين خير أمة أخرجت للناس ، واول دولة فى الاسلام على خير ما تكون الدولة ، إن الواحد منا تكون عنده الزوجة الواحدة والقلة من الاولاد ، ومع هذا يكون فى شغل شاغل ، وفى حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته ، واولاده وبين القيام بواجبات عمله على الوجه المطلوب!! ولكنه ـــ كما قلت ـــ النبى الذى وسع الناس جميعا بعقله ، وقلبه ، وصدره ، وعطفه ، وبره ، وهن ايضا خيار نساء هذه الأمة الحريصات على رضاء الله ورسوله ، ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم من بعض المضايقات ، والتحزبات والمؤامرات بسبب ما ركز فى فطرة المرأة ـــ مهما سمت ـــ من الغيرة ، وحب الاستئثار بالزوج ، وعطفه ، وبره .

« طلبهن التوسعة فى النفقة »

فمن ذلك انهن اجتمعن على النبى صلى الله عليه وسلم،ورغبن اليه أن يوسع عليهن فى النفقة ، وأن يكون لهن ما لنساء الملوك والامراء ، وأصحاب الجاه والثراء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ نفسه ، واهله ، وولده بالتقشف ، والتقلل من طيبات الحياة الدنيا ، وزخارفها ، وفرض على نفسه وعليهن لونا من الوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الأمة إن لم يقل ، لأنه هو صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين جميعا أميرهم وسوقتهم ، وغنيهم وفقيرهم، فاذا أسرف ، وعاش عيشة البذخ والبطر ، فماذا يكون حال الخلفاء والامراء من بعده ؟! واذا أسرف وعاش عيشة الملوك أفلا يكون فى هذا مبرر لمن يلى أمر المسلمين بعده ؟ لقد كان هذا المعنى يردده الفاروق الملهم عمر ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ اذا ما ليم على ما أخذ به نفسه وأهله من التقشف البالغ وهو خليفة

المسلمين وقد فتحت الفتوحات العظيمة حتى فاض المال ، وكثر الخير ، وكان يقول فى حق الرسول والصديق : « هما المرءان يقتـــدى بهما » !!

واذا كان رسول الله هو محل القدوة والاسوة للامة فلتكن نساؤه كذلك هن محل القدوة لنساء هذه الأمة !!

فلما اعتزل النبى نساءه شاع ذلك ، وعظم الامر على الصحابة ولا سيمـــا وزيراه ابو بكر ، وعمر ــ رضى الله عنهما ــ فذهب الصديق ابو بكر الى المشربة التى اعتزل فيها رسول الله فاذا الناس جلوس محزونون !! فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له ، ثم جاء الفاروق فاستاذن فاذن له ، فوجدا النبى واجما ساكتا وحوله نساؤه ، فقال ابو بكر : لاقولن شيئا اضحك به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لو رايت بنتا حارجة ــ يريد زوجه ــ سالتنى النفقة ، فقمت اليها فوجات عنقها ! فضحك رسول الله ، وقال : (هن حولى يسالننى النفقة) !!

فقام ابو بكر ، وعمر الى ابنتيهما يزجرانهما ، ويقولان : لا تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ، فلما مضت مدة الاعتزال انزل اللـــه آيتى التخيير قال عز شانه : (يأيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ، وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميـــلا . وان كنتن تردن اللــــه ورسوله والدار الآخرة فان الله أعـــد للمحسنات منكن اجرا عظيما) فبدأ رسول الله بعائشة وقال : (يا عائشة انى اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلى فيه ، حتى تستشيرى ابويك) قالت : (وما هو يا رسول الله) ؟! فتلا عليها الآيتين فقالت (أفيك أستشير ابوى) ؟! بل اختار الله ورسوله ، والدار الآخرة ، واسالك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت !! فابى الرؤوف الرحيم ، والمربى الحكيم ، وقال : (لا تسالنى امراة منهن الا اخبرتها ، ان الله لم يبعثنى متعنتا ، وانمـــا بعثنى معلما ميسرا) !! ثم خيرهن جميعا فكلهن اخترن الله ورسوله ، رضى الله عنهن ، وهـــذا هو الظن بهن ، فلسن كأحـــد من النســـاء ، وهن فى الذروة من النساء دينا ، وخلقا ، وورعا .

« حادثة اخرى » ومرة اخرى : ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دار على نسائه يلاطفهن ، ويؤانسهن بالمحادثة والمجالسة ، وربما يطيل المكث عند بعضهن ، فتاخذ الغيرة بنفوس البعض الاخر ، فدخل ذات يوم عند السيدة زينب بنت جحش ــ رضى الله عنها ــ فمكث عندها ، وشرب عسلا ، فتواطأت عائشة وحفصة ــ رضى الله عنهما ــ : ان أيتنا دخل عليهـــا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل له : انى اجد منك ريح مغافير ــ جمع مغفور بضم الميم : وهو صمغ حلو له رائحة كريهة ، وينضحه شجر يسمى : العرفط بضم العين والفاء ــ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الخبيثة ، فدخل على حفصة فقالت له ذلك ، فقال : (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن اعود اليه ، وقد حلفت ، فلا تخبرى بذلك احدا ، رواه البخارى ومسلم ولكنها لم تف بما أوصاها به ، واخبرت بذلك عائشة رضى الله عنها .

وفى رواية عند الامام مسلم فى صحيحه ان التى شرب عندها العسل حفصة وان اللاتى تظاهرن عليه عائشة وسودة ، وصفية ، وانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهن بشرب العسل عند حفصة قالت كل واحدة منهن : جرست نحلة العرفط وانه لما عرضت عليه حفصة ان تسقيه عسلا مرة اخرى امتنع وقال : (لا حاجة لى به) والاول هو الاصح ، لانه الاليق بسياق آية التحريم ، ولما فى الصحيحين عن عمر ان المتظاهرتين هما عائشة ، وحفصة وقد كانت هذه المؤامرة سببا فى اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا ايضا ، وفى الصحيحين ان عمر لما اخبره جاره الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه قال : (رغم انف حفصة ، وعائشة) وذهب الى عائشة فذكرها وحذرها ، ثم ذهب الى ابنته فوبخها وعنفها ، وقال لها : (والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ، ولولا انا لطلقك) فبكت اشد البكاء .

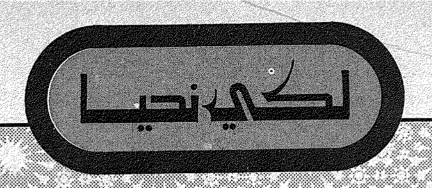
ثم قصد الى رسول الله فى مشربة له يرقى اليها بدرج ، وعلى الباب غلام اسمه : رباح ، فقال ، يا رباح استأذن لى على رسول الله ، فلم يأت رباح بجواب ، فرفع صوته ، وقال : استأذن لى على رسول الله ، فانى اظن ان رسول الله ظن انى جئت من أجل حفصة ، والله لو امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها ، لاضربن عنقها ! فاشار اليه الغلام : ان اذن لك ، فدخل على رسول الله ، وما زال يلاطفه حتى تبسم ، ثم نظر عمر ، فوجد رسول الله على حصير قد اثر فى جنبه ، وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف ، وفيها قرظ مجموع ، واهب معلقة ، وفرق من شعير فبكى ، فقال رسول الله : (ما يبكيك يا عمر) ؟! فذكر كسرى وقيصر ، وما هما فيه ، وما رأى فى المشربة ، فقال له : : (يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟! اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا) وهكذا تكون العظمة النفسية ، وهكذا يكون الزهد : زهد القادر ، لا زهد العاجز ، وقد عرض عليه ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فأبى ، فلما انقضى الشهر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه ــ معاتبا نبيه عتابا رقيقا ، ومخوفا ، ومحذرا نساءه ان يعاودن مثل هذا ــ قوله : (يأيها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم ..) الى قوله : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا

منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابـدات سائحـات ثيبات وأبكـاراً)
فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وتاب نساؤه الى الله ورسوله
وكان عمر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله فوجده مغضبا قال له : يا رسول
الله ما يشق عليك من شأن النساء ، فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته ،
وجبريل ، وميكال ، وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك . . فنزلت الآية على هذا ،
وعد هذا من موافقات سيدنا عمر رضى الله عنه وذكر النسائى ، وابن جرير ،
وابن مردويه وغيرهم ان نزول صدر سورة التحريم كان بسبب تحريم السيدة مارية
القبطية ذلك أن حفصة كانت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة
أبيها فأذن لها ، فارسل الى جاريته مارية ، وباشرها فى يوم حفصة ، وعـلى
فراشها ، فلما عادت ، وعلمت بما كان صارت تبكى ، وتقول : اما رأيت لى
حرمة ؟! ما كنت تصنع هذا بامرأة من نسائك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (أليست جاريتى أحلها الله لى) ؟! ثم ترضاها بأنها حرام عليه ، وبأن
الصديق ، وأباها يتوليان الخلافة بعده ، وقال : (لا تخبرى بذلك أحداً) فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة لعائشة : (ألا ابشرك أن
رسول الله قد حرم أمته عليه ، وقد أراحنا الله منها ، واخبرتها بما سيكون من
شأن الخلافة ، فلما علم رسول الله بما أفشته من سر غضب واعتزل نساءه شهراً ،
ثم أنزل الله قوله : (يأيها النبى . .) الآيات .

والراجح ما فى الصحيح ، وان ذلك كان بسبب تحريم العسل ، وان كان
سياق الآيات اليق بمسألة تحريم مارية ، ويمكن أن تكون الآيات قد نزلت بسبب
تحريم العسل ، وتحريم مارية ، فقد يكون سبب النزول حادثتين أو اكثر كما هو
مقرر فى علم أسباب النزول .

هذه هى أهم الاحداث التى عكرت صفو حياة النبى الزوجية ، وقد كانت
أسبابا لتشريعات حكيمة فى قرآن يتلى الى يوم الدين ، وفيما عدا ذلك كن مؤمنات
قانتات ، تائبات ، عابدات ، صوامات ، وكن خير معينات له على طاعة ربه ،
وتأدية رسالته ، كما كن مصابيح اشعاع ، وهداية وعلم ، فى حياة النبى وبعـد
وفاته ، رضى الله عنهن ، فهل سمعت بحياة زوجية تسامى هذه الحياة ؟(وبعد) .

فليكن لنا فى حياة الرسول الزوجية أسوة حسنة ، ولنغلب جانب العفو ،
والتسامح ، والحب فى حياتنا الزوجية على جانب البغض ، والمشاحنـات
والمخاصمات ، وليكن لكن ـ أيتها الزوجات ـ مثلا ـ يحتذى فى حياة زوجات
النبى ، ومجاهدتهن لنفوسهن ، والنزول على ما يريد أزواجكن ما دام رائدهم
الخير ، والحق ، والمصلحة ، والوفاق ، والوئام .



للأستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية نصطفى فيها — فى كل عدد بعون الله — معنى او معانى .. نحسبها نافعة .
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى : فى الحياة الزوجية وهو :

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

أكثر من اربعة بلايين انسان يسكنون كوكبنا الأرضى هذا .. ومن أجل تنظيم العلاقات بين هذه الجموع البشرية المختلفة الألسن والألوان . والمصالح والمذاهب والغايات . سنت قوانين محلية ودولية وانشئت منظمات اقليمية وعالمية .

وهذا خير من الفوضى على كل حال . بيد ان تنظيم علاقات الانسانية فى شمولها . لا يعوض عن تنظيمها فى أصلها البدئى .. ووحدتها الاساسية الأولية اى العلاقة بين الزوجين .. الرجل والمرأة . فالذى يعنت الانسانية ليس زحف الوف الجياع من أرياف داهومى — مثلا — على عاصمتها .. عراة يرتعشون من صقيع الجوع . ولا الرعب النووى . ولا توتر العلاقات بين المحاور والكتل الدولية ليس هذا وحده هو الذى يعنت الانسانية . وينهك عافيتها . فهناك عنت يصيب الناس فى الركائز الأساسية لوجودهم وهو : توتر العلاقات بين الزوجين وما ينشأ عن هذا التوتر من مضاعفات تتراوح بين التعاسة المقيمة والانفصال الحزين ..

« أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها »

والاحساس بالمشكلة موجود . ولكن الحل غائب ففى أمريكا يحسون بالمشكلة . ويحسون فى ذات الوقت بالعجز عن حلها فقد حاولوا انهاء الحرب الأهلية بين الزوجين (بالبقاء المنفصل) . يبقون فى الشكل أزواجا وينفصلون فى الحقيقة والواقع . وحاولوا انهاء هذه الحرب برشاوى مادية تقدمها المرأة لزوجها . وحاولوا علاج هذه المشكلة بالاغراق فى الملهيات و المخدرات ابتغاء نسيان الواقع الزوجى المتوتر .

ورغم ذلك ما فتئت الحرب الأهلية مشتعلة فى البيوت . ونسبة الطلاق فى أمريكا من أعلى نسب الطلاق فى العالم .

وطبقات الفنانين حاولت — فى كل مجتمع — حسم الصراع بين الزوجين الفنانين بالانفلات نهائيا من قيم الزواج الحقيقية . فأصبحت هذه الطبقات من أشد الناس خيبة وتعاسة فى الحياة الزوجية .

والسبب العميق وراء تآكل أصل العلاقات الانسانية هو : (فساد مقاييس الاختيار والاستمرار) للحياة الزوجية . فالذين يجمعهم الهوى يفرقهم الهوى . والذين يقربهم الطمع . يباعد بينهم الطمع كذلك . والذين يربط بينهم مجرد الاعجاب يمزقهم مجرد الامتعاض والذين لا يلتقون على غاية ثابتة تتشتت حياتهم بين الاعراض المتناقضة .

الأسرة المستقرة الهانئة الودود من أعظم وأعذب نعم الحياة . فلا المال ينفع . ولا المنصب يفيد اذا تحول البيت الى دوامة من المشكلات أو الى طرفين متخاصمين يتحين أحدهما الفرص ليشن هجوما على الآخر فيرد الطرف الثانى الهجوم .. ويضيف عدوانا جديدا .

ومن المؤكد أن حياة الاصدقاء خارج البيت لا تغنى أبدا عن (ود) الحياة الزوجية . فود المرأة لزوجها لا بديل له . ومن لم يكن لطيفا مع امرأته لن يكون لطيفا مع الآخرين .. حتى وان تظاهر وزعم أنه لطيف !

والهروب المستمر من البيت لا يعالج الموقف المتوتر . ولا يصلح العلاقة المتأزمة فبمجرد العودة تتجدد المشكلات . ويعود التوتر .

اذن ما هى الضمانات التى تهيئ مناخا طيبا مباركا فيه يحيا فيه الزوجان . حياة ملؤها الغبطة والمودة ؟

وكيف تدوم المحبة بين الزوجين — المحبة التى لا يزيدها مرور الأيام الا عمقا .. وثباتا . وعذوبة ؟

لكى تدوم المحبة بين الزوجين فلا سبيل الى ذلك الا (بالحب فى الله) تبارك وتعالى .

بالحب فى الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص . ومعنى خاص . واحساس خاص .



للأستاذ : علي محمد جريشة

تمهيد :

في أوائل هذا القرن الميلادى شهد العالم حدثا جللا اهتزت له ارجاء الدنيا ولم يملك العالم الاسلامى — على سعته وكثرة عدده — غير أن يذرف عليه الدموع ... وكان ذلك الحادث هو سقوط الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال اتاتورك .

ومن غريب ان يأتى ذلك فى اعقاب رفض السلطان عبد الحميد بيع فلسطين لليهود وتهديد الزعيم اليهودى قرصو (رئيس المحفل الماسونى فى سولانيك) له بقوله : « سترى كم يكلفك هذا الرفض » — كذلك من الغريب أن يأتى اسقاط الخلافة بعد وعد بلفور ببضع سنين وبانحسار الخلافة انحسرت الشريعة الاسلامية عن كثير من البلاد الاسلامية ، وفى كثير من مجالاتها .. وبقيت تقف على استحياء أو على وجل فى ركن صغير من اركان الحياة هو ما اسموه بالأحوال الشخصية ، ولم يكن الغاء الخلافة هو البداية .. بل كان قبل ذلك خطوات ، وكان من بعد ذلك خطوات لكن الغاء الخلافة كان اكبر طعنة وجهت الى قلب الاسلام والمسلمين .

بيد أن لكل فعل رد مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه .

وكأن الطعنة ايقظت النوم وافاقت الغافلين .. فعادت الحياة تدب فى جسد الأمة الاسلامية الهامد ، وبدأت تستعيد نفسها .. لتستعيد من بعد امجادها ... وبدأت تضع اقدامها على اول الطريق وتطالب بالعودة ..

الى .. شريعة الحق .. شريعة الله وسقط منها على الطريق شهداء وتحقق للامة الاسلامية بعض ما ارادت ..

فصدرت دساتير كثيرة منها فى منتصف هذا القرن وما يليه . تنص على اتخاذ الشريعة الاسلامية مصدرا اساسيا أو رئيسيا للتشريع (١) .

ونود فى نظرة علمية هادئة أن نبحث عن قيمة هذه النصوص من الناحية الدستورية ، ثم قيمتها من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

اولا : قيمة هذه النصوص من الناحية الدستورية

فى البلاد التى توجد فيها محاكم عليا دستورية لبحث مخالفة القوانين واللوائح لأحكام الدستور ، يمكن فى ظل النصوص السابقة الواردة فى دساتيرها الطعن فى كل قانون يخالف الشريعة الاسلامية بعدم الدستورية ، وعلى المحاكم العليا أن تقضي باعدام تلك القوانين المخالفة للشريعة باعتبارها قوانين غير دستورية لأنه فى ظل تلك النصوص يمكن القول بمشروعية اسلامية عليا على السلطات التشريعية وهى تضع القوانين أن تلتزم بها ، فان هى خالفت سقطت قوانينها الشرعية وكان جزاؤها الالغاء أو الامتناع عن تطبيق القانون .

يؤكد ذلك أن اكثر تلك البلاد تنص دساتيرها مع النص السابق على أن دين الدولة الاسلام ... ولا قيمة لهذا النص ولا فائدة الا أن يقال بوجود مشروعية اسلامية تعلو على الدساتير والقانون .

بيد أنه فى البلاد التى لا توجد فيها محاكم عليا تبحث « دستورية » القوانين فيمكن كذلك من الناحية الفقهية القانونية ــ الدفع بعدم شرعية النصوص المخالفة للشريعة وطلب امتناع القاضى عن تطبيقها باعتبار أن القاضى مكلف بتطبيق القانون وهو فى هذه الحالة ازاء قانونين متعارضين أحدهما اسمى والآخر أدنى ، ولا بد أن يطرح الادنى ليطبق الأعلى ، وبالتالى يجب على القاضى أن يمتنع عن تطبيق كل قانون مخالف للشريعة الاسلامية لعدم شرعيته .

وفى ظل النظريات القانونية الحديثة التى تقول بوجوب مشروعية عليا فوق القانون والدستور مستمدة من قيم البلاد ومثلها ــ يمكن القول بانه فى كل البلاد الاسلامية ــ بغير اشتثناء ــ سواء نص الدستور أم لم ينص . يمكن القول بوجود مشروعية اسلامية عليا ينبغى على كل السلطات احترامها والالتزام بها ، فان هى خالفت فاصدرت قوانين أو لوائح أو قرارات تخالف شريعة الله فان من واجب القاضى الامتناع عن تطبيقها لعدم شرعيتها ..

ولقد اتيح لكاتب هذه السطور ابان عمله وكيلا للنائب العام ان يمتنع عن تطبيق بعض التشريعات لعدم شرعيتها ، واسس بعض الزملاء قرارات حفظ لقضايا استنادا للشريعة الاسلامية ، وذلك كله قبل النص فى دستور مصر على اعتبار « مبادىء الشريعة الاسلامية » مصدر رئيسى للتشريع ..

هذا كله صحيح من الناحية الفقهية وان وجد الراى الآخر الذى يقول بعكس ذلك ، لكن يبقى للرأى الاول رجحانه ، وامكان تطبيقه اذا سلمت المقاصد وصحت النوايا .

يبقى ان نبين قيمة هذه النصوص من وجهة النظر الاسلامية الصحيحه

ثانيا قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية

فرحت الأمة العطشى الى شريعة الله بهذه النصوص ..

ومن قبل فرحت بما هو اقل منها .

فرحت لما خرج القانون المدنى المصرى سنة ١٩٤٨ بجعل الشريعة الاسلامية مصدرا رسميا ثالثا بعد التشريع وبعد العرف .. وسجل الفقيه الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهورى فرحته فى مقدمة كتابه « الوسيط » وقال : وهى (أى الشريعة الاسلامية) اذ أتت بعد النصوص التشريعية والعرف ، فهى تسبق مبادىء القانون الطبيعى والعدالة (..) ولا شك ان ذلك يزيد كثيرا فى أهمية الشريعة الاسلامية ... لكنه سجل فى النهاية امنيته وامنية الملايين » أما جعل الشريعة الاسلامية هى الاساس الأول الذى يبنى عليه تشريعنا (المدنى) فلا يزال أمنية من اعز الأمانى التى تختلج فى الصدور وتنطوى عليه الجوانح ..

وحسب هذه الأمة المسكينة ان تبقى أعز امانيها تختلج فى الصدور وتنطوى عليها الجوانح .. وحتى نجد قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية فلا بد أن نجيب على اسئلة ثلاثة :

١ ـ لمن الشرع ابتداء ؟

٢ ـ لم كانت شريعة الله هى العليا ؟

٣ ـ هل تقبل شريعة الله التجزئة ؟

ونجيب فى مقال اليوم عن السؤال الأول .

لمن الشرع ابتداء

تعددت ـ فى فقه القانون النظريات التى تفسر اصل القانون ، واعطاء حق التشريع للبشر ، لكنها جميعا انتهت الى نقد رئيسى ومرير: كيف تملك ارادة البعض ان تغيد ارادات الآخرين وان تسمو عليهم وان تعرض عليهم القواعد والنصوص ؟. (٢) وحتى قال قائلهم ان الأمر يتطلب آلهة تمنح البشر قوانينها (٣) .

وفى فقه الاسلام تعنى شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى بساطة : اثبات الألوهية لله ونفيها عن سواه ، واثبات الألوهية يقتضى الاعتراف لله بحق التشريع ابتداء كما نعترف له بالخلق والتدبير ، ونفيها عن سواه تقتضى انكار سلطة التشريع ابتداء على غير الله كما تنكر عليهم سلطة الخلق أو سلطة التدبير .

ولقد كان للقرآن حديث عن « الأرباب » .. دل فيما دل عليه انه لا يلزم أن تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من الحجر ، انما يمكن ان تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من البشر .

ان الصورة الأولى صورة بدائية وساذجة ، لا نحسب البشرية بعد ما شبت عن طفولتها ترتد مرة أخرى ، انما الصورة الثانية ارتدت اليها البشرية ولا تزال الى اليوم تتردى .

تحدث القرآن عن قوم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وعجب عدى بن حاتم ، ان يكون البشر ربا دون أن يركع له ويسجد ، وعبر عن ذلك بقوله لرسول اللهصلى الله عليه وسلم ، ما عبدناهم ، فذكر له الرسول صلى الله عليه وسلم

جانبا آخر من العبادة يعطى الربوبية لغير الله ، ولكنهم احلوا لكم الحرام، وحرموا عليكم الحلال فأطعتموهم فتلك عبادتكم اياهم » . (٤) .

من اجل ذلك كانت شهادة التوحيد .. تنفى الألوهية اولا عن رسول الله ، ثم تثبتها لله رب العالمين لئلا يكون مع الله آلهة اخرى يحرمون ويحللون ما لم يأذن به الله ، وكان قول الله سبحانه لأهل الكتاب . **« قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله »** آل عمران ٦٤ .

وقد كانت تكفي **« الا نعبد الا الله»** ليفهم منها قصر العبادة على الله ، لكن التأكيد بعدها **« ولا نشرك به شيئا »** ثم التخصيص على لون من الشرك قد يخفى على الكثيرين . **« ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله »** .

ولقد صاغ القرآن مبدأ رد الشرع ابتداء الى الله فى قوله **« إن الحكم الا لله »** سورة يوسف ٦٧ وهو قول يردده منذ مكة ومن قبل أن تقوم دولة الاسلام فى المدينة ، ثم أعقب ذلك قوله (فى سورة الشورى) **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** الشورى ١٣ . ثم قوله تعالى **« ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »** ؟ — الشورى ٢١ هكذا فى استفهام استنكارى ؟ .

وفى سورة النساء ربط رد الشرع او الأمر الى الله بالايمان برباط وثيق **« فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »** ، النساء ٥٩ ثم سمى التحاكم الى غير الله تحاكما الى الطاغوت **« الم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به »** : النساء ٦٠ ويقول الامام ابن القيم : فى اعلام الموقعين جـ ١ ص ٥٠ ، ٥١ — وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . واخيرا ينفى الايمان عمن لا يتحاكم الى الله ورسوله باقامة كتابه وسنة نبيه **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »** . النساء ٦٥ .

وفى سورة النور حديث عن الذين يتحاكمون يبدأ بنفى الايمان وينتهى باثبات الظلم وبين هذا وذاك ربط الأمر بالقلب ، وتساؤل هل فيه مرض .. وتعداد لعديد من أمراض القلب : ريبة وشك وخوف أن يظلمهم الله ورسوله .. بل اولئك هم الظالمون **« ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون »** . سورة النور ٤٧ — ٥٠ .

واخيرا فى سورة المائدة حديث عمن يحكم بغير ما أنزل الله ، يصفه بالكفر والظلم والفسق ، ومع هذه ينتفى الايمان أو يعتوره نقص كبير .

ويحلو للبعض أن يقول ان الوصف عمن لم يحكم من اهل الكتاب

.. وكان اهل الكتاب اذا تركوا كتابهم كانوا كافرين وظالمين وفاسقين وكاننا اذا تركنا كتابنا كنا عدولا مؤمنين ، وكأن الله يحابى أمة على أمة .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفى نهاية آيات المائدة حزم وحسم ووضع للأمور فى نصابها ، وتسمية الأسماء ومسمياتها ...

اما أن يقام حكم الله وينفذ شرعه ... والا كانت ... فتنة ، وجاهلية، وهوى . .. « **وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟** » سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

... وهكذا يرتبط رد الأمر والشرع إلى الله برباط العقيدة والإيمان ، ويعتبر أمر إقامة شريعة الله ليست مسألة الأولى والأوفق .. إنها قبل ذلك أمر عقيدة وعبادة ... ليعلم أن لا اله الا الله .. يتلقى منه شرعه .

ويعلم ان لا إله إلا الله .. يعبده وفق ما شرعه .

قد كان يكفى أن تقول : لله الشرع ابتداء .. لنعلم ان شريعة الله هى العليا .. لا شريعة معها ولا شريعة فوقها .. لكن الله ابى إلا أن يبين لنا .. والا أن يتم نوره فكان قوله « **يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله** » (اول سورة الحجرات) أى لا يكن لكم رأى فوق قول الله ورسوله ، ولا حكم فوق حكم الله ورسوله ، ولا شرع ولا نظام فوق شرع الله ورسوله .

وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون من الآية الكريمة فى معظم التفاسير وكان قول الله كذلك « **يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** » (الآية ٢ من سورة الحجرات) — وليس يعقل أن يحرم رفع الصوت فوق صوت النبى ، ويحل رفع شرع فوق شرعه أو قانون فوق قانونه .

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » « متفق عليه » وكلمة الله اسم جامع لكلماته وبكلماته نزلت شريعته . فكأن النص يمكن أن يقال « من قاتل لتكون شريعة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وحين نصل بذلك الى أنه لا بد أن تكون شريعة الله هى العليا .. نصل معها إلى القول بأنها لا تكون عليا حتى تكون وحدها .. لا شريعة فى مستواها ولا فى مستوى أعلى منها .. إلا الله أن يكون مع الله آلهةأخرى ليشرعون أو أرباب متفرقون يحللون ويحرمون .

وليزداد الذين آمنوا ايمانا نجيب على تساؤل يرد على الخاطر .. **لم كانت شريعة الله هى العليا ..** بم استحقت ذلك ... ؟

وأول الاسباب : أنها شريعة ربانية « **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة** » ، البقرة ١٣٨ . « **صنع الله الذى أتقن كل شىء** » النمل ٨٨ « **ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** ». سورةالمائدة ٥٠ . وهى بمصدرها الربانى منزهة عن القصور والجهل والهوى الذى تتسم به اية شريعة بشرية .. وهى

بصبغتها الربانية لها في نفوس أبنائها — حكاما ومحكومين — قداسة واحترام ، تدفعهم إلى الحفاظ عليها والذود عنها .. فتكفل لها بذلك عدم التفلت وحسن التطبيق الأمر الذي تفتقده كل شريعة بشرية وتفتقر إليه ... ولننظر إلى الهوة السحيقة بين ما تقدره السلطات حصيلة للضرائب وما تجمعه فعلا .. رغم أجهزة الرقابة العديدة الثقيلة .. ثم لننظر الى ما حدث على عهد عمر بن عبد العزيز حين تقدم الناس بزكواتهم فانفقت على الفقراء والمساكين فغطتهم جميعا ، فأنفق ما بقي على بقية الأبواب : العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب حتى بلغت للغارمين ولأول مرة في التاريخ ولآخر مرة حتى الآن تسدد الدولة عن المدينين ديونهم — أمر لم تقدر عليه — حتى الآن — أغنى الدول وأرقاها .

وإذا كانت القداسة للشريعة الحاكمة ، فليست ثمة قداسة لأشخاص الحاكمين . فهم بشر كسائر البشر .. لا ميزة لهم إلا بأنهم أثقل حملا .. كما قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه — وقالها من قبله رسول الله وهو في موضع الحكم « إنما أنا بشر مثلكم وانكم تختصمون إلي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، فاقضي نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم والاربعة ، ويعلمها الله لرسوله « **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي** » آخر سورة الكهف .

وإذا انتفت القداسة عن أشخاص الحاكمين .. فقد ثبتت لهم حقوق في مقابل واجبات .. في مقدمتها حق الطاعة وحق النصرة .. لكن ذلك رهين بإقامتهم شريعة الله « أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

وثاني هذه الأسباب أنها شريعة جمعت بين الثبات والمرونة . وثباتها مستمد من ثبات مصدرها : الوحي — وقد جرى بذلك أمره الشرعي « **وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » سورة الانعام ١١٥ — « **لا تبديل لكلمات الله** » سورة يونس ٦٤ وجرى بذلك كذلك أمره القدري « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر ٩ . « **وذلك أمر الله** » الطلاق ٥ « **والله غالب على أمره** » . يوسف ٢١ .

---

(١) من ذلك : دستور سوريا الصادر سنة ١٩٥٠ هيث كان ينص في مادته الثالثة « الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع » لكنه عدل بعد ذلك وجاء النص ، الفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع » — راجع كذلك نص المادة الثانية من دستور الكويت ونص المادة الثانية من دستور جمهورية مصر العربية الصادر سنة ١٩٧١ .

(٢) الفقيه الفرنسي ديجي في مؤلفه السيادة والحرية — باريس سنة ١٩٢٢ ص ٨٩ .

(٣) جان جاك روسو رائد الثورة الفرنسية وصاحب « العقد الاجتماعي » .

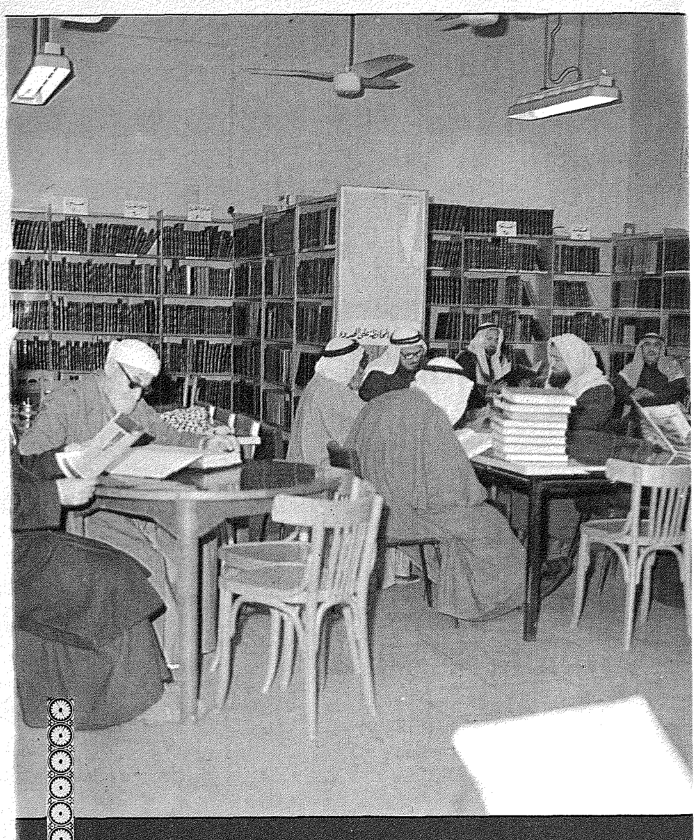
(٤) حديث شريف رواه عن طريق احمد والترمذي وابن جرير وذكره القرطبي في الجامع وقال في معنى الارباب « انهم انزلوهم منزلة ربهم في قبول تحريمهم وتحليلهم ما لم يحرمه الله لهم ولم يحلله الله » (الجامع لاحكام القرآن . طبع) .

جولة

داخل مكتبة

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية

• إعداد : عبد الستار محمد فيض
• تصوير : مجلة الوعي الإسلامي



- حصيلة المكتبة الآن أربعة عشر الف مجلد فى مختلف الفروع والفنون ..
- يمكنك التعامل داخل المكتبة مع الكتاب مباشرة دون تدخل الموظفين ..
- مكتبات فرعية ملحقة بعدد من مساجد الكويت .
- مجموعة مكثفة فى التفسير والحديث والفقه الاسلامى لا توجد فى مكتبة اخرى بالبلاد .

تعتنى الأمم المتحضرة اليوم بالمكتبات العامة لتهيىء للنـــاس الفرص الطيبة والاطلاع ، حيث وجدت أنها أعظم سبيل لتثقيف الشعب وتهذيبه وتوسيع مداركه ، فهى جامعة تفتح ابوابها لكل طالب علم ، ولكل راغب فى المعرفة فى شتى انواع المعارف الانسانية .

وقبل أن نلتقى واياكم فـــى قاعات مكتبـــة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى الكويت ، نلقى نظرة تاريخية سريعة عن الكتاب والمكتبـــة منذ العصور الاولى وحتى الآن .

لقد بدات الخطوات الاولى فى طريق المعرفة التى هى فى الواقـــع قوام الحضارة ، واساس المدنية بالاثر الطبيعى لغريزة الفضـــول التى جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الأصلية، فكل واحد من بنى الانسان يحس فى اعماقه ميلا لا شعوريا على ما يختلج فى صدور الآخرين مـــن آراء وافكار ، حتى تتم له القدرة على الموازنة بين افكاره وافكار الآخرين فكان الكتاب هو الوسيلة الاولى التى تذرع بها الانسان ليعبر بواسطته عن رايه ويستعرض راى غيره . . . ومن الكتاب تكونت المكتبات ونظمت منذ اقدم العصور .

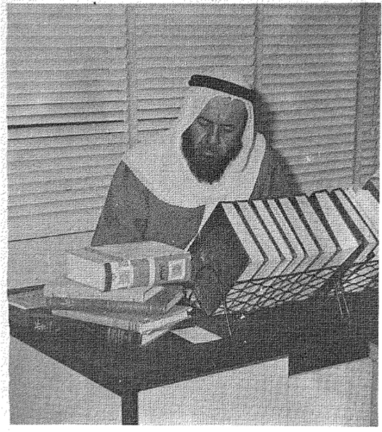
ويقول المؤرخون : ان أول من انشا المكتبات فى العالم هم البابليون وذلك حوالى سنة (١٧٠٠) قبل الميلاد . فهناك (مدينة الكتب) التـــى انشاها الملك (سرجون) احد ملوك بابـــل ، وهى تعتبر أول مكتبة فـــى التاريخ . كما ان مكتبة الملك (آشور بنيبال) بمدينة (نينوى) بالعراق تعتبر هى الأخرى من اقدم المكتبات .

وعرف قدماء المصريين المكتبات واختاروا لهـــا اماكن ملحقة بالمراكز الدينية ، تدل على ذلك آثار مدينة (طيبة) .

أما ملوك الفرس فقد بلغ من عنايتهم بصيانة الكتب أن اختاروا لهـــا الاماكن الجافة ، البعيدة عن الرطوبة والتعفن . وكذلك فعل اهل الهند والصين .

كما ان اليونان عنـــوا ايضا بهذا النوع مـــن المؤسسات الثقافية ، فانشات المكتبات لتكون منهلا عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعـــة ، من كل فئة او طبقة ، دون حجاب او قيد . من ذلك المكتبة التى انشاها البطالسة بالاسكندرية وبلغت محتوياتها (٧٠٠) الف كتاب . ومكتبـــة (برغاموس) فى مقدونيا التى احتوت (٢٠٠) الف مجلد .

وبعد اليونان ياتى الرومان . ويذكر لنـــا التاريخ ان الملك قسطنطين الاكبر صرف كل اهتمامه الى شئون العلم والمعرفة ، واسس مكتبتـــه الكبرى فى عاصمة الامبراطورية عام ٣٥٥ م .


امين المكتبة

والكتاب العربى وجد له كذلك مكانا كريما فى رحاب الحاكمين من العرب الذين أولوه اهتمامهم ، وشجعوا العلماء والباحثين على التاليف والتدوين والترجمة لمعارف الآخرين ، ليثبتوه فى متون الصحف ، ويتخذوا منه مرجعا أمينا فى معرفة مصادر التاريخ ، والوان العلوم المختلفة .

وقد جاء فى ابن النديم ان :

(عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله ابن صفوان الجمحى اتخذ بيتا وجعل فيه كتبا ، فيها من كل علم ، وجعله مفتوحالكل قاصد للقراءة والمطالعة..

(وكان للعرب ايام مؤسس الدولة الأموية دار مستقلة ، فيها غرف متمددة ، خصص بعضها للكتب ، وعلى الجدران مشاجب ، يعلق عليها ما يثقل كاهل الرواد ، من رداء أو قباء ، والذين يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون على رفوفها ، ليتناولوا الكتاب الذى يطلبونه ، من المكان المخصص له . بحسب مادته ومؤلفه وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ، ردوه حيث كان من قبل) .

صورة لم تختلف عن حاضرنا كما اعتقد ، الا فى بعض الفروق والتفاصيل التى فرضتها ظروف الحياة المتطورة .

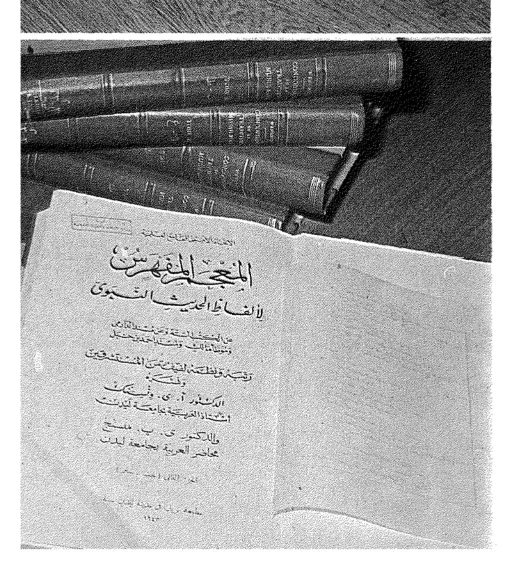
فالكتاب شيء عظيم ، فى حياة الأمم منذ القدم ، ولم ينس أدباؤنا وشعراؤنا فضل الكتاب وفائدة القراءة .

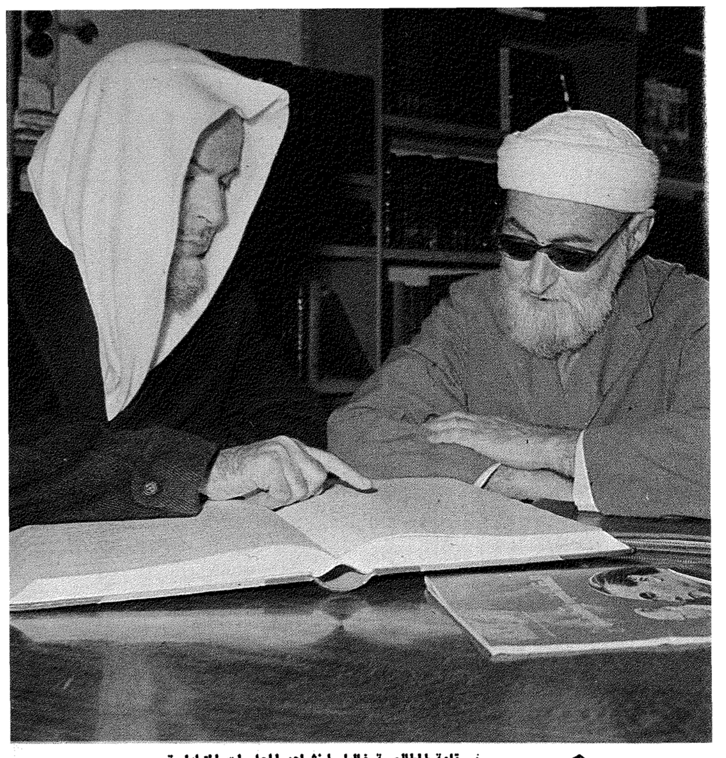
« فالمتنبى .. شاعر العربية كان من المثابرين على المطالعة ، وكان عنده مكتبة ضخمة ، يحملها معه أينما سار ، وحينما يرحل .. واليه ينسب قوله .. « وخير أنيس فى الانام كتاب » .

ويروى عن الجاحظ أنه كان ينام أياما وليالى فى دكاكين الوراقين يطالع ويقرأ .. »

وقد كانت عواصم البلاد العربية قديما تزخر بالكتب والمكتبات مثل بغداد ودمشق ، وقرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة ، والقاهرة ، والقيروان ، وفاس .




المعجم المفهرس
لألفاظ الحديث النبوي
عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي
وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين
الدكتور أ. ي. ونسنك
أستاذ العربية بجامعة ليدن
والدكتور ي. ب. منسنج
محاضر العربية بجامعة ليدن



فى قاعة المطالعـــة غالبا ما نشاهد المحاورات المتبادلـــة
بين اثنين اختلفا فى أمر من الامـــور فاحتكما الى الكتـــاب .

زودت المكتبة باحدث المعاجم والفهـــارس منها المعجـــم
المفهرس لالفاظ الحديث الـــذى قل أن يوجد فى مكتبة أخرى .

تحتفظ مكتبة الوزارة بمجموعة نادرة من المخطوطـــــات
ويبدو هنا بعضها .



وتعنى الدول الحديثة الآن بتنمية الثقافة العامة لمواطنيها فتبذل الأموال الكثيرة لرفع مستواهم ثقافيا .

وفى الكويت تعتنى الدولة بالنواحى الثقافية عناية كبيرة ، ومن اجل ذلك تحرص دوما على إنشاء المكتبات العامة ، والمراكز الثقافية ، وتزودها بكافة ما تحتاج اليه من الكتب والأبحاث والمراجع .

وحديثنا فى هذا العدد من الوعى الاسلامى عن احدى المكتبات العامة داخل دولة الكويت . وهى مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

نشأة المكتبة :

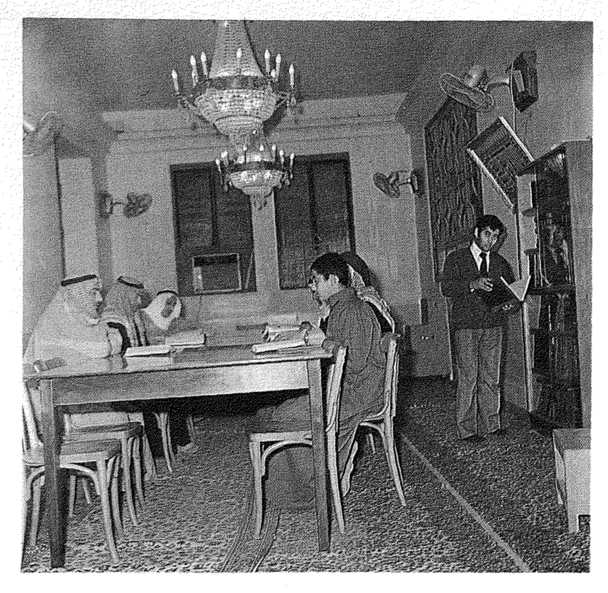
ابتدأ العمل فى مكتبة هذه الوزارة حوالى عام ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٦٠ م . وكانت عبارة عن حجرة واحدة داخل مبنى وزارة الأوقاف فى شارع مبارك الكبير .

ثم نقلت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م ــ الى المبنى الفرعى للوزارة فى المنطقة التجارية التاسعة بجوار قسم شئون المساجد ، وادارة الدعوة والارشاد ، والمجلة .. لكى تؤدى الخدمات المكتبية اللازمة للوعاظ ، والمرشدين ، والائمة ، والخطباء . واحتلت المكتبة فى هذا المبنى الفرعى ثلاث حجرات تشمل قاعة المطالعة ، والمخازن ، ومكاتب الادارة .

ونظرا للتوسع المستمر للمكتبة ، وقيامها بدور ثقافى هام فى شتى مجالات الحياة ، فقد رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية نقل المكتبة الى مبناها الحالى القائم فى أول شارع فلسطين والمجاور لمبنى دار القرآن الكريم التابعة أيضا للوزارة .. وقد تم النقل فعلا عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

وتتجه النية الآن الى أن يكون للمكتبة مبنى حديث ، قائم بذاته تراعى فيه الاصول المتبعة فى تصميم المكتبات ، ويكون على استعداد دائم لمتابعة أحدث ما يصل اليه فن المكتبات فى دول العالم ، ومسايرة الأساليب والطرق الحديثة التى توفر للمرء أعلى درجات الاستفادة مثل المكتبة السمعية ، والبصرية ، وطرق حفظ الاعداد الكاملة من الجرائد والمجلات على بطاقات (الميكروفيش) و (الميكروفيلم) .

ويضم مبنى المكتبة الحالى قاعتين واسعتين بالاضافة الى غرف الادارة والمخازن ..



مكتبة مسجد عبد الله العثمان .

مع أمين المكتبة :

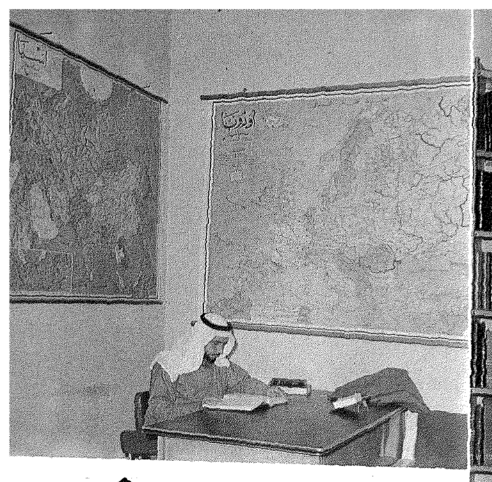
وفي ركن هادىء ، من أركان المكتبة ، كان لقاؤنا مع أمين المكتبة **الشيخ محمد سليمان الأشقر** الذى بدأ حديثه بقوله :

(ان مكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ــ نظرا لتخصصها فى خدمة الثقافة الاسلامية ــ تحتوى على مجموعة مكثفة من كتب التفسير ، والحديث والفقه الاسلامى ، وأصوله قلما توجد فى أى مكتبة أخرى فى البلاد .. ومن أجل ذلك يؤمها كثير من الباحثين فى الموضوعات الاسلامية حيث يتيسر لهم الاطلاع على المجموعة المذكورة .



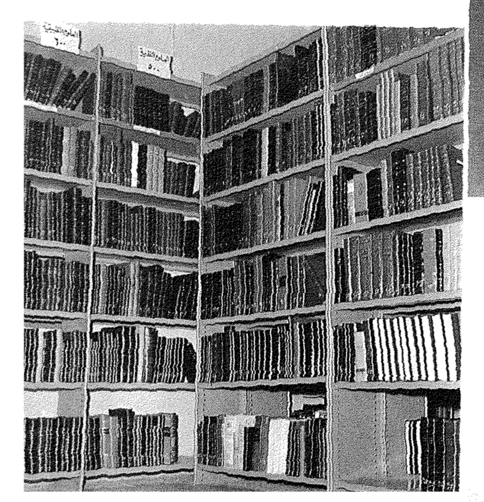


رواد قاعات المطالعة من مختلف المستويات .. طلبة واساتذة وموظفين .

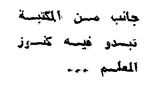


جـزء من مجموعة الخرائط الجغرافية .





جانب من المكتبة تبدو فيه كنوز العلم ...



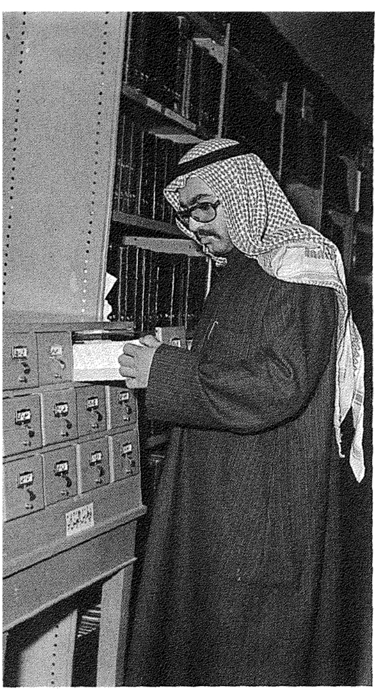
وترحب المكتبة بهم ، وتساعدهم فى تحصيل المعلومات التى يرجونها ..
وتحتوى المكتبة بالاضافة الى ما تقدم على مواد فى مختلف الفنون تفـى بحاجات قرائها ، وتمدهم بما يتوافـر لديها من كتب ومراجع .
ففى المجال التعليمى تبذل المكتبة وسعها فى مساعدة وتوجيه طـلاب العلم بتزويدهم بالمراجع والكتب التـى تساعدهم فى دراستهم ، واعـداد بحوثهم ، وفى المجال الدينى وهو اوسع مجالات المكتبة نظرا لوفرة المراجع الدينية ، ووجـود المختصين بالبحث ، فان المكتبة تتلقـى الاستفسارات المختلفة عن الاحكام الشرعية فـى الفقه ، والفرائض ، والعقائد ، وتفسير القرآن العظيم ، والتاريخ الاسلامى ، وغيرها .
وكمثال على ذلك فـى الحديث النبوى مثـلا ، نتمكن من العثـور على الأحاديث فى مراجعها الأولى بايسر مجهود بفضل التنظيمات الميسرة التـى اجريناها على نسخنا مـن كتب السنة . مع الاستعانـة باحدث المعـاجم والفهارس .. من اجل ذلك تتلقى المكتبة العديد من الاستفسارات يوميا ، ونقوم بتحقيقها اعانة للباحثين .

مجموعة كتب المكتبة :

ــ هل لنا ان ناخذ صورة تقريبية عن عدد الكتب المقتنية فى المكتبة ؟
ــ (تنمو مجموعة المكتبة باسـتمرار . ففى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م كان بها اربعة آلاف واربعمائة وسبعون كتابا . وقد ضم اليها فيما بعد مجموعة من الكتب والمراجـع التى كانت تسـتخدمها ادارة مشروع الموسوعة الفقهية . وتبلغ الكتب التى تحتويها المكتبة الآن اربعة عشر الف مجلد ، واذا اضيف اليها مجموعات كتب مكتبات المساجد بلغـت ثمانية عشر الفا وستمائة واربعة عشر كتابا ، كما انه لا يفوتنى ان اشير الى أن المكتبة مزودة بمجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية لكافة مناطق العالم الطبيعية والاقتصادية والسياسية . بجانب الدوريات من الصحف والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تحفظ مجلدة عاما بعد عام) .

الفهرســة :

وفى تجولنا داخل قاعات المكتبة لفت نظرنا وجود أكثر من فهـرس لتسهيل عمل الباحثين اذ أن المكتبة قد صنفت كتبها حسب النظام العشرى


الفهـــارس .

للتصنيف ، وهو احدث نظم التصنيف واكثرها مرونة ، وتستخدم الترجمة والتعديل اللذين قامت بهما ادارة المكتبات التابعة لوزارة التربية ، مع توسع خاص فى فروع الدين الاسلامى قام به موظفو مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

وقد هيأت المكتبة فهارس دقيقة لمجموعتها كما هو متبع ، الا انها تميزت بفهرس موضوعى هجائى متقن .

نشاطات المكتبة :

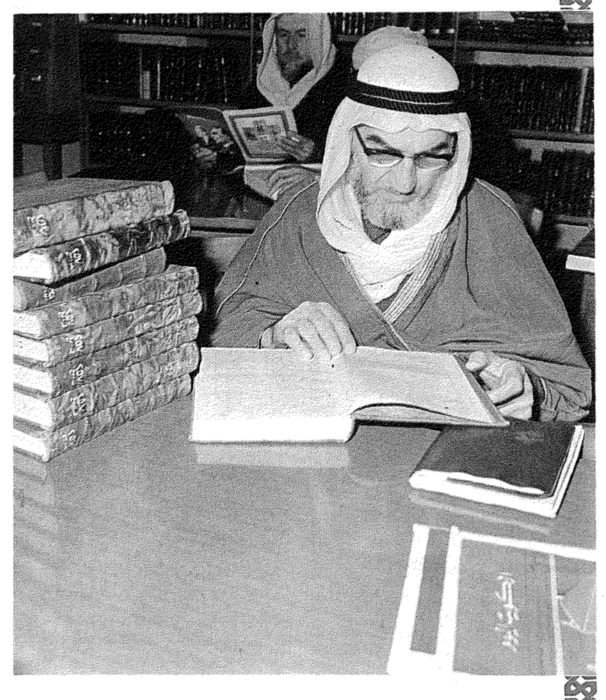
تفتح المكتبة ابوابها يوميا خلال الدوام الرسمى للدولة * ، لتستقبل اعدادا كبيرة من المراجعين من الائمة ، والوعاظ ، وسائر الموظفين ، والطلبة .

وقد قامت المكتبة بمجهود علمى دقيق حين أضافت الى المكتبة الاسلامية مرجعا علميا رائدا هو **(معجم الفقه الحنبلى)** وهذا العمل القيم فى تعجيم كتاب المغنى هو عمل قامت به المكتبة بغرض تسهيل مراجعة الفقه الحنبلى بالنسبة للباحثين والمتفقهين فهو بمثابة موسوعة صغرى ـ وطبعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية هذا المعجم فى جزأين صدرا فى العامين الماضيين .

---

* الامل كبير فى ان تفتح المكتبة ابوابها فى المساء حتى تتاح فرصة البحث والاطلاع لمن تشغلهم أعمالهم فترة دوامهم الرسمى عن التردد على المكتبة .

(الوعى الاسلامى)



تحتوى المكتبة على مجموعة كبيرة من المراجع الضخمة تسهل للباحثين عملهم ، وتيسر لهم التدقيق الصحيح لبحوثهم ومؤلفاتهم .. وهذا أحد الباحثين وقد أتى على اخر صفحة من مرجع متعدد الاجزاء .



لا تخلو المكتبة من الدوريات اليومية والأسبوعية والشهرية

المراجع يتعامل مع الكتاب مباشرة ..

كما أصدرت المكتبة قوائم (ببليوجرافية) بالكتب المختصة بفرع واحد من فروع المعرفة ، وقامت بتوزيعها على المترددين لكى يتم التعارف على مجموعات الكتب المتوفرة لدى المكتبة . والهدف من ذلك سرعة وتيسير العمل أمام المهتمين ببحوث معينة .

نظام الاعارة :

اقرت الوزارة نظاما ميسرا للاعارة الداخلية ، والاعارة الخارجية ففى داخل المكتبة . يحق للمراجع أن يتعامل مع الكتاب مباشرة دون تدخل من الموظفين ، وأن ينتخب لقراءاته ما يرغب فيه . ويقوم موظفو المكتبة بتقديم العون اللازم لجميع المترددين .

أما الاعارة الخارجية ، فلموظفى الوزارة الحق فى الاستعارة دون تأمين . ولغيرهم بشرط تقديم تأمين نقدى ، يعاد عند إرجاع الكتاب المعار اذ أن الهدف الأساسي هو توصيل الرسالة الثقافية الى الجماهير وتشجيع التردد على المكتبة والاستفادة من الكنوز الثمينة التى تحتويها الكتب والمراجع .

المخطوطات :

لدى المكتبة مجموعة من المخطوطات القديمة فى العلوم الشرعية كثير منها أهداه اليها بعض رجالات البلاد لتمكين الباحثين من الاستفادة منها ولضمان حفظه بصورة سليمة ، وبعض منها اشترته الوزارة .

وقد سجلت المخطوطات ونظمت بحيث يمكن الرجوع اليها بسهولة والاستفادة منها .

مكتبات المساجد :

دعما لجهود وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى سبيل نشر الدين الاسلامى وتعاليمه الخالدة ، فقد بدأت منذ سنوات بتزويد مساجد الكويت بمكتبات صغيرة تحوى مجموعات من الكتب والمراجع فى التفسير واللغة .

وقد بدأ العمل بمشروع مكتبات المساجد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م حيث أفتتحت عشر مكتبات .

ازدادت حتى بلغت الآن ثمان وعشرين مكتبة تغطى اكثر مناطق الكويت وتحتوى كل مكتبة ما لا يقل عن مائتى كتاب . ويقوم ائمة المساجد بالاشراف على هذه المكتبات ، وتوجيه الشباب الى الاستفادة منها . كما تتجه النية الى التوسع السريع فى نشر المكتبات المذكورة لتشمل جميع مساجد الكويت .

لجنـــة الفتـــوى :

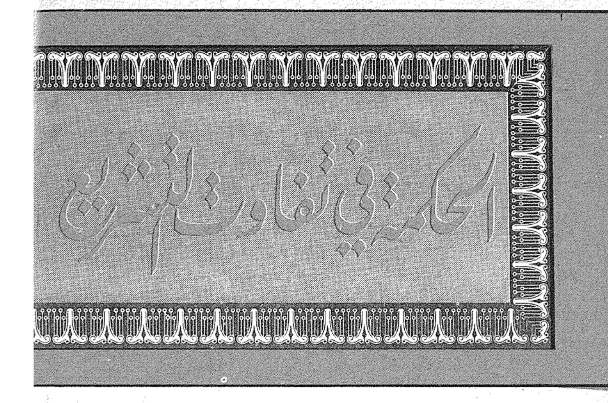
خصصت الوزارة لجنة للفتاوى الشرعية والحقت بالمكتبة وتقوم اللجنـــة المذكورة بالرد على الاستفسارات والاستفتاءات المتعلقة بالأحكام الشرعية والأمور الدينية . وتجتمع اللجنة المذكورة أسبوعيا بعد عصر كل يوم احد على مدار السنة. وقد عقد أول اجتماع لها فى رمضان ١٣٩١ هـ . والسبب فى الحاق اللجنة بالمكتبة هو تهيئة الجو المناسب لها بتوفير المراجع والبحوث التى يتطلبها هذا العمـــل الدقيق .

نظرة الى المستقبل :

وفى ختام جولتنا لمكتبة الوزارة اطلعنا على عدة مشاريع تأمل المكتبة فـــى تحقيقها مستقبلا لكى تساير أحدث المكتبات العالمية ومن هذه المشاريع .

- الانتقال الى مبنى حديث تراعى فيه الأصول المتبعـــة فى تصميم المكتبـــات .
- تنمية مجموعتها بحيث يكون لديهـــا نسخ من جميع المؤلفات فـــى التراث الاسلامى ، وأن تتابع الحصـــول على كل ما يصدر فـــى مجال اختصاصها .
- الحصول على المؤلفات فى الدراســـات الاسلامية وجمع رسائل (الماجستير) و (الدكتوراه) الصادرة فى الموضوعات الاسلامية ليجتمع لديها الحديث مـــع القديم فتشارك فى عرض الثقـــافة الاسلامية عرضا سليما .
- الحصول على صور للمخطوطـــات الاسلامية المنتشرة فى العالم ما كان منها ذا قيمة حقيقية ولم يطبع .
- اقرار مشروع للاشتراك فى جميع الدورياتالاسلامية التى تصدر فى العالم الاســـلامى ، وتنظيـــم ذلك كله ، ليكـــون تحت أيدى العاملين فى حقل الثقافة الاسلامية .
- تكوين جهاز لمتابعة نشطة المؤتمرات واللقـــاءات الاســـلاميـــة وتنسيقه وتوفيره للباحثين والقراء .

وبعد .. فهذا هـــو ختام جولتنا داخل مكتبـــة وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلامية .. آملين أن نكون قد نقلنا لقراء (الوعى الاسلامى) صورة سريعـــة عنها . شاكرين للعاملين داخل المكتبة والقائمين فى وزارة الأوقاف والشئـــون الاسلامية هذا الجهد الرائع فى سبيل تيسير ونشر الحضارة والتراث الاسلامى .



للشيخ احمد العجوز

يقرر الاسلام الحق والعدالة فى كل الشؤون ، ولجميع الفئات . فلم يكن فى تشريعه ظلم لفرد ، أو هضم لحق .

يتجلى ذلك كله فى تفاوت التشريع بين الرجل والمراة . اذ راعى لكل منهما امكانيته فى الحياة ، وطبيعته الفطرية فى المستلزمات الدينية والمالية والاجتماعية فكان التفاوت بينهما فى التكليف على أربع حالات .

(١) المساواة بينهما .

(٢) التفاوت بينهما .

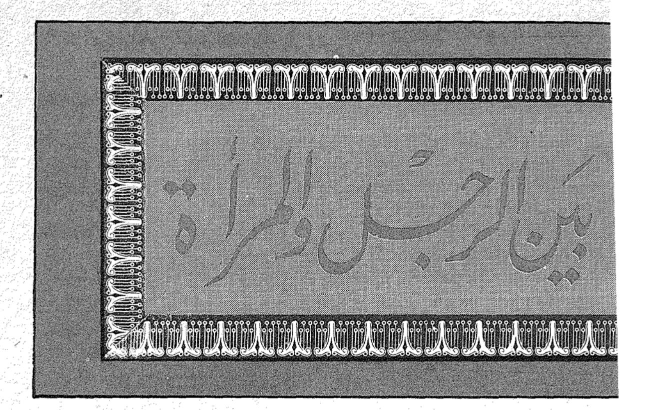
(٣) ما اختصت به المراة دون الرجل .

(٤) ما اختص به الرجل دون المراة .

المساواة بين الرجل والمراة :

شرع الاسلام المساواة بين الرجل والمراة فى الامور الآتية :

(١) فى العقائد : بوجوب الايمان بالله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا ولد له ولا والد ، وبالانبياء عموما بلا تفريق بينهم ، وبالنبى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا ، وبالكتب السماوية ،



وما علم من الدين بالضرورة ، من البعث والجزاء والجنة والنار .

(٢) وفى العبادات : من صيام ، وزكاة ، وحج ، ونحو ذلك .

(٣) وفى الحقوق الكسبية : للدنيا، عن طريق العمل والكدح والهبة ، والوقف والوصية والجعالة وغيرها وللآخرة ، من ثواب على الطاعة ، وعمل الخير ونحو ذلك .

(٤) والحقوق القضائية : لهما أو عليهما ، من قصاص القتل ، والجرح ، والبتر والسرقة ، وحد المسكر ، والمخدر ، والتعدى ، والظلم ، والبغاء وسائر المنهيات .

(٥) وفى الفضائل الخلقية : من الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالوعد والعهد وصلة الأرحام ، ونحو ذلك .

(٦) وفى التفقه فى الدين ، ومعرفة الأحكام الشرعية ، وطلب العلم ، واكتساب آداب السلوك ، والتنشئة الدينية القويمة ، ونحو ذلك .

(٧) وفى الرخص الشرعية : من قصر الصلاة الرباعية فى سفر القصر ، والجمع بين الصلاتين ، والافطار أيام

المرض ، وسفر القصر ، على أن يقضى الصيام من ايام اخر .

(٨) وفى صحة العقود المالية والتجاريه على الاطلاق .

التفاوت بينهما :

جعل الاسلام التفاوت بين الرجل والمراة حسب الحكمة الرشيدة فى الميراث والشهادة .

التفاوت فى الميراث :

جعل التفاوت بين نصيبيهما فى الميراث فى ثلاث حالات ، وهى :

(١) الأبناء مع البنات ، وأبناء الابن مع بنات الابن ، مهما نزلوا .

(٢) الأخوة الأشقاء مع الاخوات الشقيقات ، والأخوة لأب مع الاخوات لأب .

(٣) الزوجان إذا مات أحدهما ، وورثه الآخر .

فالأنثى من البنات والأخوات لها نصف ما لأخيها من النصيب والزوجة لها من تركة زوجها المتوفى قبلها نصف نصيبه من تركتها فيما لو توفيت قبله .

حكمة هذا التفاوت :

بنى هذا التفاوت الحكيم على اساس التفاوت بينهما فى الواجبات المالية فان واجبات الرجل المالية مرهقة له ، وهى أوسع من واجبات المراة إن لزمتها فى بعض الأحيان ، وهى كما يلى :

(١) الرجل هو رب الأسرة ، وهو المكلف وحده بالانفاق على زوجته واولاده إن كان متزوجا او سيصبح كذلك بعد حين ، فعليه حينئذ نفقة المطعم ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن والماء ، والضياء ، والمعالجه والدواء ، والمدرسه ، والانتقال ، وغير ذلك .

(٢) وهو الذى يقدم الصداق للزوجة .

(٣) وعليه نفقة الوالدين الفقيرين والأقارب الفقراء ، الاخوه والاخوات وغيرهم .

فكان من العدالة ان يكون نصيبه من الميراث اكبر من نصيبها منه ، لأجل ان يستعين به على القيام بهذه الواجبات التى تثقل كاهله ، وتحرجه .

حالة المراة :

المراة خالية من هذه التكاليف المالية بعيدة عن كل مسؤولية . فان كانت متزوجة ، فنفقتها على زوجها ، وان كانت غير متزوجة فنفقتها على نفسها فقط ان كانت قادرة على الانفاق ، وان لم تكن قادرة فعلى بيت مال المسلمين ، او دائرة الأوقاف ، او الأغنياء من اقاربها ، او المسلمين .

فالرجل مطالب بكل شىء ، والمراة لا تطالب بشىء .

فالاسلام قد اعفاها من كل مسؤولية مالية ، ثم بالغ فى رعايتها والعطف عليها ، فأعطاها نصف ما يأخذه الرجل المرهق بتلك التكاليف ، فتكون فى الواقع أكثر منه حظا ، واوفى نصيبا فى حيازة المال لنفسها .

وهذا هو الأساس فى أن لها نصف نصيبه من الميراث .

قال الله تعالى : **(يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** سورة النساء ١١ .

التفاوت بينهما فى الشهادة :

جعل الاسلام التفاوت بينهما فى الشهاده ، حسبما تقتضيه طبيعتهما الفطريه وتتطلبه المصلحه ، وصيانه الحقوق .

من المعلوم ان الشهادة حكاية المعلوم الحاصل عن مشاهده ، أو سماع ، أو كتابة لاثبات حق أو نفيه ، أو تقرير دين ، أو أمانة ، أو نسب ، أو نفى تهمة باطلة ، أو غير ذلك من شتى الأحداث ، والوقائع التى تتعلق بها حقوق أو تدفع بها تهم لا صحة لها .

فان طال الزمن ، وتقادم العهد فان العلم بالواقع يضعف ، أو ينسى لا سيما عند المرأة ، بالنظر الى ما كون الله بها من طبيعة الأنوثة ، وما يعرض لها من الحيض ، والحمل ، والوضع ، والنفاس ، والرضاعة .

وقد اثبت الطب الحديث أن خلايا الأنوثة اضعف من خلايا الذكورة فربما سبب ذلك لها النسيان ، فيضيع حق ثابت ، أو نسب قائم ، فاقتضى هذا الحال أن تعان على شهادتها بشهادة امراة أخرى ، تذكرها اذا نسيت ، وتقوى شهادتها أن ضعفت .

فجعل الله لذلك شهادة امرأتين بشهادة رجل فقال :

(واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) سورة البقرة ٢٨٢ .

بذلك تتجلى حكمة العليم الخبير فى هذا التفاوت فى الميراث والشهادة ثم ان المرأة قد تنفرد بالشهادة ، وتقبل شهادتها هذه ، وذلك فيما لا يطلع عليه الا النساء ، كالبكاره ، والثيوبه ، والحمل ، والولاده ، وعيوب النساء ، لا سيما القابله .

ما اختصت به المرأة دون الرجل :

قد راعى الاسلام فى تشريعه حالة المرأة الطبيعية ، وشؤونها الخاصه فخفف عن كاهلها كثيرا من العبادات المفروضة ، وبعض الأمور المطلوبة بينما تطلب من الرجل كاملة ، من غير تخفيف .

وهى كما يلى :

(١) لا تصلى شيئا من الصلوات الخمس المفروضة ايام أعذارها ، من حيض وولادة ، ونفاس ، ولا تقضى ما فاتها منها .

(٢) لا تجب عليها صلاة الجمعة ، بل تصلى الظهر فى بيتها .

(٣) لها من زوجها الصداق ، والنفقة ، وليس عليها شىء له .

(٤) لا يجب عليها الجهاد فى سبيل الله ، بل على الرجل وحده الا اذا دهم العدو البلاد الاسلامية ، وحينئذ تقوم بتأمين السقى ، وتضميد الجراح وما الى ذلك .

(٥) ليس عليها شىء من دية القتيل اذا وجبت على العاقلة التى تحمى القاتل عادة ، الا اذا اشتركت فى القتل .

ما اختص به الرجل دون المرأة :

اختص الشرع الاسلامى الرجل بأمرين اثنين لأهليته ، وكفاءته ، وهما :

(١) القوامة .

(٢) والطلاق .

القوامة :

القوامة هي الرئاسة على الاسره لحفظها بالرعاية ، وحمايتها من كل سوء ، وامدادها بكل ما تحتاج اليه في الحياة .

قال الله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم**) سورة النساء ٣٤ .

الفضل معناه الزيادة .

يعني جعل الله الرجال قوامين على النساء بالرعاية والولاية بما زاد بعضهم على بعض من قوة البدن للحماية ، ولمباشرة الاعمال الشاقة في طلب الرزق ، والصبر على المكاره ، والجهاد لدفع العدو ، وبما انفقوا من اموالهم من تقديم الصداق ، ونحوه وهي لا تستطيع ذلك .

فالقوامة هي رعاية وولاية وحماية، وانفاق وتدبير واحسان لا سيطرة واستعلاء ونفوذ ، ولا سلطة واستبداد وتحكم تظللها المحبة ، والمودة والاخلاص .

الطلاق :

الطلاق هو حل الرابطة الزوجية عند استفحال النزاع ، واستحالة الاصلاح .

جعل الله الطلاق للرجل دون المراة لاسباب وجيهة ، وهي :

(١) ان الرجل هو الذي يدفع للمراة الصداق ، ويقوم عليها بالانفاق فهو صاحب الخير والفضل ، فمن حقه ان يكون الطلاق بيده دونها .

(٢) الرجل هو الذي يقع عليه غرم مالي بسبب الطلاق ، وهو مؤخر الصداق ، ونفقة العدة .

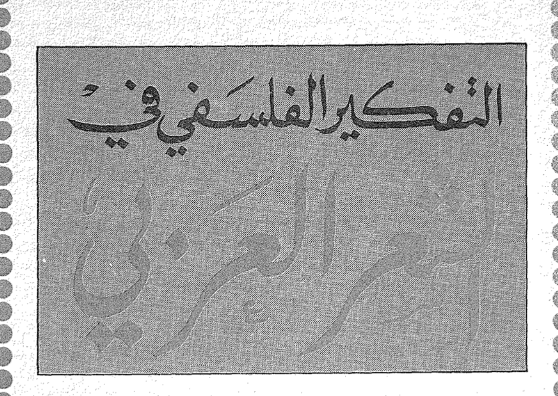
فلا يحسن مع ذلك أن يكون الطلاق بيد المرأة ، حتى لا توقعه لأقل سبب من تأثر أو غضب .

وقد يدفع الطمع ببعضهن لأيقاع الطلاق ، كي تحظى بمؤخر الصداق فمن الحكمة أن يكون الطلاق لذلك بيده .

(٣) الرجل اقوى من المراة على الصبر ، وتحمل المكروه ، فاذا كان الطلاق بيده فانه يمنعه صبره وجلده من هدم كيان بيته بايقاعه بل يحافظ على الرابطة الزوجية ، وسعادة الاسرة ما أمكنه ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ابغض الحلال الى الله الطلاق) رواه أبو داود وابن ماجه .

ثم أن الطلاق لا يصار اليه بدارا ، بل بعد مراحل الأصلاح ، ومحاولة التصفية من الأحقاد ، واسباب النزاع من الزوجين ومن أهلهما ، فان عسر ذلك فباختيار حكمين من أهلهما ، فان استعصى الاصلاح واستحال ، فيكون الطلاق على مراحله الثلاثة وبين كل مرحلة واخرى عدة الطلاق وهي نحو ثلاثة اشهر ربما تصلح نفس المذنب منهما ، فيعودان بعد لوعة الفراق

فالتشريع حكيم ، والتفاوت فيه قويم .



للدكتور محمد البهى

ان الشعر لون من الوان التعبير عن الحياة وعن تفاعل الانسان مع احداثها وعما يجرى فيها من تعبيرات ، من شأنها أن تحرك مشاعر الانسان أو تلفت نظره اليها . ولكنه يتميز عن أى لون آخر من الوان التعبير ــ وبالاخص عما يسمى بالنثر ــ بجمال الخيال فى التصوير وبموسيقى الوزن فى الصياغة . وهو لذلك ان كان يعبر عن واقع فى الحياة فهو ينقل هذا الواقع ــ بفعل الخيال والسحر ــ من مجال الحقيقة الى نطاق الذوق والاحساس الفنى ، وهو يجمع لهذا السبب بين الامتاع من جانب وتقرير الواقع من جانب آخر .

وربما لهذا الازدواج يتميز الشعر عن الفلسفة التى هى تعبير دقيق عن الواقع ، وتعبير خال من فضفاضية الخيال وسحره ومن موسيقى الوزن ونغمته . وهنا اذا أخذ الشعر بمنطق التفكير الفلسفى وباتجاهه فى التعبير اقترب من الفلسفة أو أصبح فلسفة ولكن عندئذ روعى فى التعبير فيه مذهب الشعر فى الوزن ، دون أن يكون لخياله أو لنغم وزنه اية صلة به .

والتفكير الفلسفى هو العمل العقلى صاحب المنهج فى خطواته ، الشارح لحقائق الوجود العام والوجود الانسانى بمفهومه الخاص .

فهو كما يحاول ان يشرح علة الوجود يحاول أن يشرح طبيعة الانسان فى تكوينه ، وتفكيره ، وسلوكه ، وفى غايته فى الحيـاة . واذن ليس التفكير الفلسفى قاصرا على بحث ما وراء الطبيعة ، او على بحث المقاييس الخلقية ، واسلوب التفكير لدى الانسان . بل كما يتناول هذه المجـالات يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية فى اجناسها العديدة .

واذا اخذنا الشعر بالمفهوم الذى ذكرناه اولا ، واخذنا التفكير الفلسفى بهذا التحديد الأخير ــ فانا لا نستطيع أن نؤرخ للتفكير الفلسفى فى الشعر العربى الا منذ كان هناك تفكير فلسفى بالمعنى المصطلح عليه فـى تاريخ الثقافة العربية ، الا منذ وقت دخول الفكر الاغريقى الجماعة الاسلامية واتصاله بالاتجاه الاسلامى الخالص وامتزاجه بمبادىء الاسلام .

أما الاسلام نفسه فلا نستطيع أن نسميه تفكيرا فلسفيا ، حين نتحدث عن التفكير الفلسفى فى الشعر العربى ، منذ ان قامت الدعوة الاسلامية وتأثر العرب بوصايا الاسلام وتعاليمه . لا نستطيع أن نسمى الاسلام تفكيرا فلسفيا لأنه ليس صنعة لانسان ، وانما هو دعوة الخالق لهداية البشر كافة الى الصراط المستقيم فى السلوك فى الحياة : فى تصرف الفرد مع نفسه وفى معـاملته مع غيره . والخـالق فوق الانسان ، ووحيه فوق صنعة الانسان كـذلك .

واذا أردنا أن نعبر عن تأثر الشعر العربى بالدعوة الاسلاميـة وبمبادىء الاسلام فذلك موضوع آخر يختلف كل الاختلاف عن الموضـوع الذى نتناوله الآن ، وهو : التفكير الفلسفى فى الشعر العربى .ويجب أن يكون عندئذ عنوان الموضوع : « الاسلام والشعر العربى » .

والوقت الذى اتصل فيه الفكر الاغريقى بالأدب العربى واصبح هذا الادب فى نثره وشعره معبرا عن مشاكل هذا التفكير ، وعن حـلول هذه المشاكل ، وعن الآراء المختلفة لهذه الحلول ــ متأخر عن دخول الفكـر الاغريقى نفسه الى الجماعة الاسلامية . اذ ان عملية الترجمة والنقل الى اللغة العربية لهذا الفكر من لغته الأولى ، وهى الاغريقية او من لغته الثانية وهى السريانية استغرقت وقتا طويلا . وبالاخص بعدما احتاج الأمر الى اعادة النقل من جديد الى اللغة العربية على عهد الرشيد . هذا بالاضافة الى ما يتطلبه من زمن آخر للاطلاع على قضايا هذا الفكر ، وفهمـه ، ومراجعته ، والتعليق عليه بتبنيه أو برفضه .

على أننا لا ننسى أن تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفى الدخيـل وتعبيرهم عما تأثروا به منه فى قصائدهم المختلفة ، لم يكن ليبدأ قبـل أن تنتهى الخصومة الفكرية بين علماء العرب والمسلمين حول هذا الفكر الدخيل

في مجال الاتجاهات العقيدية ، وقبل انتاج المفكرين العرب والمسلمين الانتاج الأصيل في مجالات علمية أخرى كمجال الرياضة والطبيعة ، وان تاثروا فيما انتجوا فيها بهذا الفكر .

لم يكن ليبدأ تاثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيل قبل تلك الخصومة الفكرية في مجال العقيدة وقبل الانتاج الأصيل في هذه المجالات العلمية ، لأن الطابع الذي سيطر على التوجيه والتفكير العربي والاسلامي بعد دخول المنطق الأرسطي ، ودخول بقية جوانب التفكير الاغريقي الأخرى

حمل المفكرين والموجهين العرب والمسلمين عامة على ان لا يتخذوا من الادب المجال الذهني ويجعلوه صاحب الحظوة الأولى ، وانه كل شيء في حياتهم كما كان الحال قبل الدعوة الاسلامية ، وابقى للمجالات التوجيهية والفكرية الأخرى غير الادبية الأسبقية بين العلماء والموجهين العرب والمسلمين . وذلك أمر ضروري ، لأن الدعوة الاسلامية ، منذ أن قامت شغلت قلوب العرب والمسلمين ، وشغلت تفكيرهم سواء في نشر مبادىء الاسلام أو في رد الهجوم عليها زمنا طويلا . ونشر العقيدة الاسلامية أو الدفاع عنها أصبح من أجل ذلك هدفا أوليا ، واصبح ذا تقدير أولى يسبق اى موضوع آخر ، وان كان لهذا الموضوع الآخر شان اى شان سابق في حياة العرب كالأدب مثلا ، وبالأخص الشعر منه .

ولم يكن من السهل على العرب والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية ، وبعد أن قام مجتمعهم على أساس منها ، أن يعود تركيز التفكير الاسلامي ، وتوجيه الجماعة الاسلامية الى ما كان عليه الوضع ايام الجاهلية وهو الادب والشعر بوجه خاص ، عندما يزحف الفكر الاغريقي بوثنيته ومنطقه الخادع المغري . لأنه اذا كانت حرارة الايمان قد دفعت العرب وقت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تركيز أمر حياتهم في شأنها ــ فان الخطر الذي صاحب دخول الفكر الاغريقي وظهور الوثنية من جديد في صورة فلسفية أيام العباسيين ، كان لا بد أن يحمل هؤلاء العرب الذين تبنوا الدعوة الاسلامية من قبل ، والمسلمين من غير العرب الذين شاركوهم هذا التبني ، على الدفاع عنه ، وعلى تركيز التوجيه والتقدير معا على الجانب الاسلامي عقيدة ومنهجا في الحياة ، وعلى أن يظل الأدب العربي وبالأخص الشعر في التقدير الثاني أو المحل الآخر . حتى اذا تبلورت المذاهب العقيدية ، وتحددت المجالات العلمية الرياضية والطبيعية لعلماء العرب ومفكريهم ــ ابتدأ الأدباء يعرضون في ادبهم هذا التفكير الفلسفي ويعرضونه في أشعارهم بوجه خاص .

والقرن الثالث الهجري يعتبر على وجه التقريب المسرح الزمني لظهور التفكير الفلسفي في مبادئه أو في التاثر به في الشعر العربي . ونجد في شعر أبي تمام والمتنبي وابن الرومي وأبي العلاء المعري نماذج واضحة للتعبير عن هذا التفكير .

وتعبير هؤلاء الشعراء عن هذا التفكير الفلسفي يختلف فيما بينهم في مدى التاثر به . ولهذا التعبير صور مختلفة :

أ) فمرة يأخذ هذا التعبير صورة مدح بالاطلاع عليه أو صورة رغبة في الانصراف عنه . فيقول المتنبى مشيدا باطلاعه على الفلسفة الاغريقية وأربابها :

من مبلغ الاعراب انى بعـــدها — جالست رسطاليس والاسكنـــدرا
وسمعت بطليموس راوى كتبـــه — متملكـــا متبديـــا متحـضرا
ولقيت كـــل الفاضـــلين كانمـــا — رد الالـــه نفوسهـــم والاعصرا
نسقوا كمـــا نسق الحساب مقدما — واتى فذلـــك اذ اتيت مؤخـــرا

بينما يعبر البحترى مثلا — وهو ممن عاش بين ابى تمام والمتنبى — عن عدم حاجته على الأقل الى الفكر الاغريقى فى أسلوب صياغته اذ يقول :
كلفتمونـــا حـــدود منطقـــكم — والشعر يغنى عن صدقـــه كذبـــه
ولم يـــكن ذو القـــروح يلهج بالمنـــــطق ما نوعـــه وما ســـببه

ونحن اذا وقفنا عند قول البحترى هذا نجده يصيب فى أن دائرة الشعر هى دائرة الوجدان وليست دائرة العقل والمنطق ، وان اثر فضفاضية الخيال فيه على الوجدان وعلى قيادة النفوس عن طريق إثارة هذا الوجدان والهابه — أشد واقوى مما لو دخل الشاعر به مجال العقل والمنطق المجرد . وفى اعتقادنا أن البحترى لا يقصد بقوله : « والشعر يغنى عن صدقه كذبه » اطلاقا أن فى الكذب غناء . وانما يقصد ان الهدف من الشعر يتحقق وان كان التعبير فيه أوسع مدى من مدلوله ، وأفسح رحابة من دائرة الواقع التى يريد ان يترجمها . وهذا الهدف هو اثارة الوجدان ، وقيادة الجماعات والرأى العام عن طريقه .

ب) وقد يكون هذا التعبير تمجيدا للعقل واستهانة بما عداه . فنرى المتنبى يقـــول :
لولا العقول لكـــان ادنى ضيغم — ادنى الى شرف من الانســـــان

ونرى ابا العلاء المعرى فى اشادته بالعقل يقصر المعرفة على دائرته وعلى حصيلة انتاجه فيقول :
سأتبع من يدعو الى العقـــل جاهدا — وارحل عنها ما أمامى سوى عقلى
ج) وقد يكون تضمنيا لفكرة فلسفية كما يعبر أبو العلاء عن العناصر فيما يقول :
نرد الى الأصول وكل حى له فى الأربع القدم انتساب كما يقـــول :
آليت لا ينفـــك جسمى فى أذى — حتى يرد الـــى قـــديم العنصر

وكمـا يقول المتنبى :

تبخـل ايدينـا بأرواحنـا على زمـان هن من كسبه
فهذه الأرواح مـن جـوه وهـذه الاجسـاد من تربـه

وكما يعبر ابو العلاء نفسه فى صلة الجسم بالنفس عن تبمية الجسم لها فى مظاهره واعراضه فى قوله :

فاناؤك الجسم الـذى هو صورة لك فى الحياة فحاذرى ان تخدعى
لا فضل للقـدح الذى استودعته ضربا ولـكن فضلـه للمـودع

وفى قوله أيضا :

ياروح كم تحملين الجسم لاهيـة ابليته فاطرحيـه طالمـا لبثـا

وعلى نحو ما يقول أبو تمام :

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـراس الا من فضـل شـيب الفؤاد
وكذاك القـلوب فى كل بـؤس ونعيم طـلائع الاجسـاد

وفيما نراه فى تحديد الفضيلة لأبى تمام فى قوله :

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت لـه بزخرفهـا الدنيـا فليس بزاهـد

وكما فى قـول المتنبى :

كل حـلم أتى بغيـر اقتـدار حجـة لاجىء اليهـا اللئـام

وكما يشير أبو العلاء الى فكرة التناسخ التى جاءت الى المسلمين عن طريق الفكر الاغريقى والفكر الدينى الهندى معا . وأن لم يظهر ايمانه بهـا على الاطلاق :

يقولون : ان الجسم ينقل روحـه الى غيره حتى يهذبـه النقـل
فلا تقبلن ما يخبرونـك ضلـة اذا لم يؤيد ما اتـوك بـه العقل

د) وقد يكون هذا التعبير عن التفكير الفلسفى فى الشعر العربى تاثرا بمنهجه واسترابة فى كل معرفة سابقة . وأبو العلاء المعرى يعتبـر مقدم الشعراء المتفلسفين فى هذا الجانب . ويذكر أولا أن الشك أمر طبيعى للنفوس فيما يقول :

ويمترى النفس انكـار ومعرفـة وكل معنى لـه نفى وايجـاب

ثم يأخذ فى الشك فى المعارف السابقة فيقول :

وما آدم فى مذهب العقل واحـد ولكنـه عنـد القيـاس أوادم

كما يقول أيضا :

دين وكفـر وانبـاء تقـص وتـوراة وانجيـل
فى كـل جيـل أباطيل ملفقـة فهـل تفـرد يوما بالهـدى جيل

وكما يقـول :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارتوالمجـوس مضلله
اثنان اهـل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقـل لـه

على انا قد نجد لأبى العلاء فى شعره تعبيرا يثبت به وجود الله ، سواء أكان ذلك من باب التقية او من باب تردد النفس بين الاثبات والنفى ، فيقول :

اثبت لى خالقا حكيما ... ولست من معشر نفاة

ويقول :

انفرد الاله بسلطانه ... فما له فى كل حال كفاء
ما خفيت قدرته عنكم ... وهل لها عن ذى رشاد خفاء

ويقول ايضا :

أما ترى الشهب فى أفلاكها انتقلت ... بقدرة من مليك غير منتقل

هـ) وقد يكون التاثر بالفكر الفلسفى فى الشعر سيرا به فى منطق استدلاله وتركيب قضاياه على نحو ما يقول أبو تمام :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما ... فليقس أحيانا على من يرحم
واخالكم كى تغمدوا اسيافكم ... ان الدم المعتد يحرسه الدم

ويقول أيضا :

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالى

ويقول :

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا ... ان السماء ترجى حين تحتجب

ويقول :

لا تنكروا ضربى له من دونه ... مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

وعلى نحو ما نرى للمتنبى فى قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت ايلام

وفى قوله كذلك :

فان الجرح ينفر بعد حين ... اذا كان البناء على فساد

وعلى نحو ما نرى لابن الرومى فى قوله :

اذا غمر المال البخيل وجدته ... يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه ... اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وفى قوله :

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

والشعراء الثلاثة : أبو تمام والمتنبى وابو العلاء اكثر الشعراء الفلسفيين تاثرا بقضايا الفكر الاغريقى وبمنهجه . أما البحترى فهو اقل الشعراء الحكميين نقلا عن الفكر الاغريقى أو سيرا فى منهجه ، وان لم يخل شعره من الصقل الذى هو احد مظاهر التفكير الفلسفى . فعندما يقول :

والعقل من صبغة وتجربة ... شكلان : مولودة ومكتسبه

ويقول كذلك :

وسألت من لا يستجيب وكنت فى استخباره كمجيب من لا يسأل

عندما يقول هذا او ذاك يعطى القارىء له صورة من الشعر فى صياغة الفلسفة ودقة المنطق .

أما ابن الرومى فتأثره بالتفكير الفلسفى كان أكثر بالنزعة التى سادت التصوف الشرقى ، وهو التصوف الهندى من الميل الى العزلة والتنفير من الحياة القائمة . وصاحب مثل هذه النزعة يحاول من جانب آخر ، فى استمرار وفى تأكيد ، الاعتراف بالله والتدليل على وجوده . وهذه الظاهرة نجدها فى شعره عندما يقول :

واخلاصنا التوحيد لله وحده — وتذبيبنا عن دينه فى المقاوم

بمعرفة لا يعرف الشك بابها — ولا طعن ذى طعن عليها بهاجم

واعمالنا التفكير فى كل شبهة — بها حجة تعيى دهاة التراجم

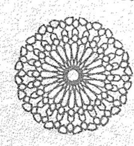
وعلى اية حال مهما كان للتفكير الفلسفى اثره الايجابى فى توسيع رقعة التفكير فى الشعر ، أو فى صقل التعبير فيه فان له أثرا آخر يبعد الشعر عن مجاله الأصيل وهو الوجدان . وبذلك يفقد شيئا قليلا أو كثيرا من خاصيته . فالخيال عنصر رئيسى فى اثارة الوجدان ، بينما المنطق هو الأساس الاول فى التفكير الفلسفى .

مجالان مختلفان : مجال العقل ومجال المنطق . وتعبيران متقابلان : تعبير الفكر الفلسفى وتعبير الشعر . وأولى — لكى يبقى للفكر الفلسفى منطقه وتأثيره على العقل ، ولكى يبقى للشعر خياله وتأثيره على الوجدان — الا يخضع الشعر للتفكير الفلسفى ومنهجه وطريقة تعميقه ، كما لا يخضع التفكير الفلسفى فى أسلوبه وصياغته للعنصر الأساسى للشعر وهو الخيال .

وبذلك يبقى للانسان فى التأثير طريقان :

طريق العقل لمن يؤثرون متعة العقل .

وطريق الخيال لمن يتأثرون بالوجدان أكثر من تأثرهم بالعقل ومنطقه .



مائدة القارئ

« وقضى ربك الا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

— قرآن كريم —

سمع الله شكواها

خرج عمر بن الخطاب يوما ومعه الناس ، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل : « يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز » فقال : « ويلك أتدرى من هى ؟ هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التى أنزل الله فيها: « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير »

ابو حنيفة

سال الرشيد ابا يوسف أن يصف له اخلاق أبى حنيفة .. فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا، ان سئل عن مسالة كان له فيها علم اجاب ، وما علمته الا صائنا لنفسه ودينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر احدا الا بخير .

فقال الرشيد : هذه اخلاق الصالحين .

العدل

سال عمر بن عبد العزيز .. محمدبن كعب القرظى أن يصف له العدل . فقال كعب : كن لصغير الناس أبا ،ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم أخا ، وللنساء كذلك .. وعاقب الناس بقدرقلوبهم على قدر احتمالهم ، ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتكون من العادين .

اعطيت خمســا

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ، واحلت لى الغنائم ، وأعطيت الشفاعة وأرسل كل نبى إلى قومه خاصــة وبعثت إلى الناس عامة » . رواه البخارى

إخلاص .. واجابة

بعد ان اخذ عبد المطلب إبلــه من ابرهة ، واحرزها فى جبال مكة ، لجأ الى الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال :

يا رب إن المــرء يمنـــــع رحـــله فامنع حــلالك
لا يغلبن صــــــــليبهم ومحــالهم أبدا محــالك
إن كنت تاركهـــــم وكعـــ بتنــــا فأمر ما بدالــــك
جروا جميـــــع بلادهـــم والفيــل كى يسـبوا عيالك
عمدوا حمـــاك بكيـــدهم جهـــلا وما رقبوا جـــلالك

فاستجاب الله له .. وحمى بيته .. وأهلك أصحاب الفيـــل .

الصـــــدق

خطب بلال لأخيه خالد بن ربــاح امرأة من قريش . . فقال بلال لمن يريد مصاهرتهم : نحن من عرفتم يا قوم . كنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وأنا أخطب الى خالــد أخى فلانة منكم ، وهى ذات حســب ودين ومروءة ، فان تنكحوه فالحمد لله وان تردوه فالله أكبر .

فسمع القوم من بلال وقالوا : ليس مثله من يدفع ، وأجمعوا على قبــول الخاطب .

وفى طريق رجوعهما قال خـــالد لأخيه بلال : يغفر الله لك يا بلال ، الا ذكــرت سوابقنا وشواهدنا مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ؟ فصاح بلال : يا خالد ، صدقنا فنفعنا صدق الحديث .

من مفتريات اليهود

للدكتور احمد الحوفى

(٢) الزنا

سول لواضعي اسفار التوراة نغل قلوبهم ، وفساد طوياتهم ، وفحش سلوكهم أن يصموا بعض الانبياء بالزنا ..

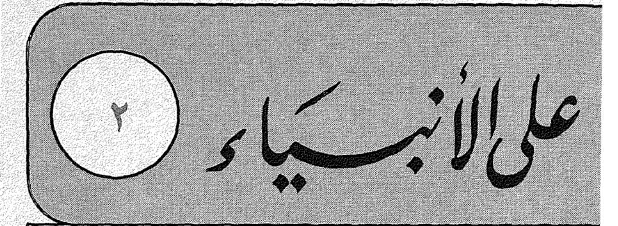
١ — وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم على لوط عليه السلام ، فهو لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا ، وولدتا له ولدين إنها لفرية بشعة تهبط بالنبى من علياه ، بل تسقط به من انسانيته الى البهيمية ، لأنها تناقض الفطرة البشرية السوية التى فطر الناس عليها منذ برا آدم وحواء .

زعمت التوراة أنه بعد أن دمر الله سدوم وعمورة عقابا لأهليهما على اتيان الذكور ، ونجاة لوط وابنتيه ، صعد لوط الجبل ، فاقام هو وبنتاه فى مغارة ، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ ابونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقرض نسل ابينا بعد وفاته ، فهلم نسقى ابانا خمرا ، ليفقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل .

فى تلك الليلة سقت البنتان اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى فضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت .

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع ابى ، فهلم نسقيه الليلة خمرا لتضاجعيه ، فيجىء منك بنسل ، فسقتا اباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى فضاجعته وهو لا يعلم . وكانت ثمرة هذا وذاك ان حملت البنتان من ابيهما ..

ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو ابو المؤابين الى اليوم ،



وولدت الصغرى ابنا وسمته عمون ، وهو ابو بنى عمون الى اليوم (سفر التكوين ١٩/٣٠/٣٧) .

فلنقرأ قصة لوط فى القرآن الكريم لنجد عصمة النبى التى يجب ان يدين بها كل ذى دين ..

يذكر القرآن الكريم ان الله تعالى نجى لوطا الى ارض بعيدة من الظالمين الذين آذوه هو وابراهيم عليهما السلام : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين . ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » .

« ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين . وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين » (الانبياء : ٦٩ — ٧٥) .

فهو نبى معصوم ، وهو بنص القرآن الكريم حبيب الله داخل فى رحمته ، وذو صلاح وحكمة وعلم .

ومعاذ الله ان يتردى أحد أنبيائه فى تلك الفحشاء التى وصم اليهود بها لوطا وابنتيه .

٢ — كذلك افترى اليهود على داود عليه السلام أنه اغتصب زوجة جندى من جنوده ، فزنى بها ، واستولدها ابنه سليمان . وكأنما يأبى الافك اليهودى الا ان يكون مضاعفا ، فلوط زنى بابنتيه ، وداود زنى ، وكان ابنه من الزنا نبيا فيما بعد .

ذكروا أن داود أرسل قائده يؤاب فى جيش ، وكان من جنوده رجل اسمه أوريا ، وأقام داود فى أورشليم ، وفى المساء مشى على سطح بيته ، فرأى امرأة تستحم من طمثها ، وكانت جميلة ، فأرسل اليها وضاجعها .

ولما حان موعد طمثها لم تحض ، فادركت انها حملت من داود ، لأن زوجها فى المعركة بعيد عنها ، فأرسلت الى داود وقالت اننى حبلى ، فبعث الى قائده يؤاب ليرسل اليه أوريا ، فارسله ، فساله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ونام على باب داود مع عبيده ..

ويمضى الافتراء الى أن يقول : وفى الصباح بعث داود الى يؤاب رسالة مع أوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ليقتل .

ففعل يؤاب ما أمره به داود ، فدفع جماعة فيهم أوريا الى سور المدينة ، وتقهقر عنهم يؤاب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، فأرسل يؤاب الى داود يخبره بما فعل .

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلها مات ندبته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت له ابنا هو سليمان ، ولكن الرب أحبه (سفر صمويل الثانى ٢/١١ ــ ٢٦ ، ٢٤/١٢) .

وحسبنا من التعقيب على هذا الافتراء أنه يصور نبيا يزنى ، ويدبر قتل جندى برىء من جنوده ، وأن ابنه من الزنا يصير نبيا من بعده .

ومعاذ الله أن يصطفى أنبياءه على هذه الصورة .

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر أنبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعالى : ((**ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**)) (النمل : ١٥) .

وقال سبحانه : ((**أصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**)) (ص : ١٧ ــ ٢٠) . وهذا هو التصوير اللائق بنبى كريم .

٣ ــ ويدعون أن روابين الابن البكر ليعقوب زنى بزوجة أبيه وأم أخويه المسماة بلهة ، وأن هذه الفعلة ذاعت حتى بلغت سمع يعقوب (سفر التكوين ٣١/٣٥) .

٤ ــ ويزعمون أن ابن داود زنى بأخته فى قصة ملخصها أن آبشالوم ابن داود كانت له أخت جميلة اسمها ثامار ، فاحبها أخ لها من أبيها اسمه

أمنون حتى أسقمه حبها ، وتعذر عليه أن يقربها لأنهـــا عذراء ، وكان له صديق من أبناء عمه ذو حيلة ، فأشار عليه أن يتمارض ، فاذا جاء أبوه ليعوده قال له : أريد أن تأتي أختي ثامار لتطعمني من طعام تطهوه بيديهـا أمامي . فأمرها أبوها أن تصنع ما طلبه أمنون ، فأبى أن يأكل ، وقال : اخرجوا كل من هنا ، ثم قهرها وضاجعها ، وبعد ذلك أبغضها بغضـــة شديدة وطردها ، فغاظها طرده أشد مما غاظتها فعلته . ولما سمع داود بما حدث اغتاظ جدا (سفر صمويل الثاني ١/١٣ ــ ٢٢) .

ويتضح من هذه الاكذوبة أن أمنون بن داود زنى باخته ، وأنها غضبت من طرده اياها أشد من غضبها مما ارتكب معها ، ثم أن اباهما داود اكتفى بغيظ حبسه في نفسه .

(٤) الغواية

كذلك جرحوا عصمة الانبياء ، فزعموا أن سليمان عليه السلام أحب كثيرا من النساء مع بنت فرعون ، وهن جميعا من الشعوب التي نهى الرب بني اسرائيل عن مخالطتها وعن مصاهرتها ، لئلا يجتذبوا بني اسرائيــل الى آلهتهم ..

لكن سليمان شغف بهن ، حتى كان له سبع مئة من الحرائر ، وثلاث مئة من السراري ، فأملن قلبه الى آلهتهن ، وصار غير خالص للرب كما كان قلب أبيــه داود خالصـــا ، فارتكب ســليمان الشر ، وعصى ربه إله اسرائيل ، فغضب عليه (سفر الملوك ١/١١ ــ ١٠) . يا للعجب .. !

سليمان النبي عصى ربه ، فتزوج ممن نهاه عن الزواج بهن ، ثم تملكن قلبه فانصرف عن حب الله .

ثم أشرك مع ربه الذي اصطفاه وبعثه نبيــا آلهة أخرى ، فغضب ربه عليه .

فكيف استساغت عقولهم هذا البهتان .. ؟

ان القرآن الكريم يثني على سليمان في قول الله تعالى : « **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد وانه أواب** » (ص : ٣٠) وفي قوله ســبحانه : « **ولقد آتينا داود وســليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضــلنا على كثير من عباده المؤمنين** » (النحل : ١٥) . وفي قوله تعالى في شأنهما معا : « **وكلا آتيناه حكما وعلما** » (الانبياء : ٧٩) .

هكذا تزخر الاسفار بالاباطيل منسوبة الى الله تعالى والى رســله وأنبيائه ، تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا .



للدكتور محمد سعيد رمضان

.. ولكن ما معنى كونه شريعة ، وما معنى انها باقية .. !

تلك فقط هى المشكلة .. وهي ــ كما ترى ــ مشكلة تتعلق بفهم موقف الاسلام من الرق لا بموقف الاسلام نفسه ..

فلو فهم المستشكلون معنى الرق فى بعض صوره مشروعا ، ومعنى كون هذه الشرعة باقية مستمرة ــ لما راوا فى هذه المأساة اى شبهة تحتاج الى نظر فيها او كشف عنها ، ولما رأوا فيها اى ثلمة يمكن أن ينفذ منها اى سوء الى حقيقة الاسلام ونظامه ..

وكم من مشكلة يحسبها بعض الباحثين مشكلة فى الاسلام وحكمه ، وهى ليست اكثر من مشكلة جهلهم بحقيقة الاسلام وحكمه .. وقد انتهى الأمر ببعض المسلمين فى هذا العصر الى حد انه يريد ان يعلم كل شيء عن الاسلام ، وكل شيء عن نظامه وطبيعته ، دون ان يتحرك عن مجلسه الأرائكى الحالم ، ودون أن تكلفه لفهم كل ذلك الا بقراءة ما طاب له من الجرائد والمجلات وما لف لفها ، مما خف حمله فى اليد وقلت مؤونته على الفكر .. ولكن الاسلام لم ينزل الى حضيض هؤلاء ابدا . وما يتخيلونه منه نازلا الى مستواهم لاحقا برغباتهم ، ليس فى اكثر الاحيان الا زيفا وباطلا ، خيل اليهم جهلهم انه الاسلام وما هو بذلك . وما يضر الاسلام شيئا أن يكون فى أهله من لا يعلم حقيقته ، ولكن ذلك انما يضر بهم انفسهم الضرر كله ..



ومسالة الرق فى حكم الاسلام ،واحدة من المسائل الكثيرة التى يشتهى بعض الناس ان يقول فيها برايه ، يزعم بذلك انه انما يدافع عن الاســلام ويكشف عن حقيقته ، ان كان مسلما أو يخيل اليه بذلك أنه ينال من سلطانه ويضعف من قوته ، ان كان ملحدا ..

ذاك يقول : ان الاسلام قضى على الرق ، فلا رق فى شريعة الاسلام اصلا . وهذا يقول : ان الاسلام يتبنى الرق ويبيحه دون أن يحسب لحرية الانسان أى حساب ..

وكلا القــــولين خلط باطل ، لا علاقة له بشىء مما تقضى به شرعة الاسلام .

ودعنى أوجز لك خلاصة الحكم فى هذه المسالة ، وعليك ان تتوسع أو تتعمق فى ذلك عن طريق الرجوع الى المراجع القديمة ، المختصة ، ان احببت ان تقف على مزيد من التفصيل فى الامر :

عمد الاسلام الى ما كان معروفا فى العالم ، عند بعثه خاتم الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ، من أنواع الرق وأسبابه ، فأقر منها ما كان مصدره الحرب والأسر ضمن قيود وشروط مخصوصة والغى سائرها مما كان مصدره القرصنة أو المراباة أو نحو ذلك .

والدليل ، ما أقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب ارق على بعض أسرى الحرب وذراريهم في كثير من الغزوات ، مثل غزوة بنى قريظة ، وحنين ، وخيبر ، مع اقرار القرآن له على ذلك .

ومن بدهيات الاسلام ، انه لا ينبغى اهمال ما تقضي به السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة أن القرآن لم يصرح بما صرحت به السنة النبوية . اذ من المعلوم ضرورة أن السنة الصحيحة مصدر مستقل من مصادر الشريعة الاسلامية ..

على أن القرآن قد أوضح مشروعية الاسترقاق ، عنـدما أمر بإعتاق الرقاب تكفيرا للحنث في اليمين أو الوقوع في الظهـار أو نحو ذلك .. اذ لا شك أن الأمر بالاعتاق ، في حالات مخصوصة فرع عن اقرار الرق قبـل ذلك ، ولو كان أصل الاسترقاق في كتاب الله تعالى غير مشروع لما كان الاعتاق كفارة بحال ، بل كان الاعتاق عندئذ ضرورة لا بد منها بالنسبة لكل من كان تحت يده رقيق ، سواء ارتكب شـيئا من موجبات الكفارة او لم يرتكب .

ولكن ما معنى ان الاسلام قد شرع الاسترقاق من هذا الوجه .. ؟

هذا ما يجب فهمه بدقة ، وهذا هو الأمر الذي يغيب عن بال كثير من المتسائلين والباحثين ولولا ذلك ، لعلموا ان حكم الاسلام في الرق من أهم البراهين على عظمة الاسلام وخلوده ، وعلى انه الشريعة الالهية الصالحة لكل زمان ومكان .

تنقسم جملة الامور المشروعة في الاسلام الى قسمين :

قسم تقوم شرعته على أساس مطلق من حكم الاباحة أو الوجوب أو الندب ، يخاطب به النـاس جميعا بوصف كونهم أفرادا وجماعات ، فهي مشروعات دورية متكررة في كل زمان وعصر ، تتعلق بكل فرد من المسلمين على حدة ، ليس لنبي ولا لحاكم أو سلطان أن يغير منها أو يقضي بها على بعض الناس دون بعض أو في بعض العصور دون الاخرى ، ويمثل لهـذا القسم بالواجبات والمندوبات الدينية المختلفة ، وبالمباحات التي لا يعترضها او يشوبها شيء من المحرمات كالطعام والشراب ..

وقسم آخر تقوم شرعته على أساس من اعطاء الشارع جل جلاله الصلاحية للحاكم المسلم ان يقضي فيه بما يرى أنه الخير والمصلحة للمسلمين

عامة ، ضمن دائرة محدودة لا يتجاوزها ، ويسمى هذا الحكم بحكم الامامة أو السياسة الشرعية ، والامور التي شاءت حكمة الباري جل جلاله أن يتعلق بها هذا النوع من التشريع ، هي تلك التي يختلف اثرها في المجتمع ما بين عصر وآخر أو بلدة واخرى ، ويتأثر وجه المصلحة فيها بطـوارىء الظروف والاحوال . ويمثل لهذا القسم باعلان حالة الحرب والسلم . واتلاف أشجار العدو ومختلف ممتلكاتهم أو تركها دون أن تمس بأذى ، كما يمثل له أيضا بالسياسة التي ينبغي أن تتبع بشأن الأسرى من قتل أو استرقاق أو منّ أو فداء ، كما يمثل لها بأمور كثيرة اخرى منها ما هو متفق عليه أنه من هذا النوع ، ومنها ما هو محل خلاف بين الائمة . ولا مجال لسردها والحديث عنها في هذا المقام .

فالمشروعية ، بالنسبة لهذا القسم الثاني لا تعني الاباحة المطلقة أو الوجوب المطلق على نحو ما أوضحناه بالنسبة للقسم الأول ، وانما هي تعني نوعا من الصلاحية يخولها الشارع جل جلاله لمن كانت بيده السلطة من رسول أو خليفة أو رئيس ، بالنسبة لامور قد يختلف وجه المصلحة في معالجتها مع اختلاف الظروف ، وتبعا لما قد يفاجأ به المسلمون من طوارىء . وواجب صاحب السلطة حيال هذه الأمور تطبيق ما تقتضيه المصلحة حسب كل زمان ومكان ، في حدود الدائرة التي حدها له الشارع .

ويقابل هذا القسم في الشريعة الاسلامية ، ما يسمى بقانون الطوارىء ، أو الأحكام العرفية . فيما يصطلح عليه علماء القانون ..

فالقانون الذي تنشر الدولة نصه في المجتمع وبين يدي الأفراد ، ويعمل به في الأحوال الطبيعية العامة ، ويتقاضى الناس بموجبه ، ويترافع المحامون والمدعون على أساسه — هذا القانون يطوى ويعلق عن التنفيذ ، عند طروء أي حادث غير طبيعي ، حيث يخول الدستور صاحب السلطة العليا في الحكم صلاحية مطلقة للحكم بما يشاء هو ضمن مجال غير محدود لا ترسمه الا كلمة المصلحة والضرورة ، وهي كلمة لا يضع مسماها أحد غيره ..

وربما قضى الحاكم الأعلى في هذه الأحوال ، باقضية لو عرضت على القانون وظروفه الطبيعية لاعتبرت غاية في الوحشية والهمجية والاجرام ، ولكنها بالنسبة لظروفها الخاصة وبالنسبة لما تستظل به من كلمة (الاحكام العرفية) تعتبر علاجا طبيعيا صحيحا لا يعقب عليه باي استنكار او نقد ..

وعندما أمرنا الحاكم الحقيقي جل جلاله بان نتحول عن كل حكم وقانون

الى حكمه وقانونه وضعنا أمام شريعة رائعة عظمى صـــالحة لكل زمان ومكان . ومعنى ذلك أنها صالحة فى الظروف والأحوال العادية التى يعتمد فيها الناس على قانونهم العام ، وصالحة فى الأحوال والظروف الطارئة التى يهرع فيها الحكام الى قانون الطوارىء .

فكيف تكون شريعة الله جل جلاله صالحة لهاتين الحالتين .. ؟

أما الرسـول عليه الصلاة والسلام ، فليس باقيا فى الناس ما تعاقبت القرون ، حتى يكون سبيل ذلك وحيا يتنزل عليه .

وأما الحكام والخلفاء من بعده ، فليس لأحد منهم سلطة أى تشريع ، لا التشريع العام ولا التشريع المتعلق بالطوارىء الاستثنائية .

اذا فما السبيل .. ؟ السبيل هو أن تحوى نصوص الشريعة نفســها أحكاما تبليغية دائمة يمارسها الفرد والمجموع ، لا تتبدل ولا تنسخ الى يوم القيامة . ثم أن تحوى الى جانب ذلك نصـــوصا أخرى ، تحوى أحكاما يخاطب بها الأئمة والحكام ، يعطون بموجبها صلاحيات معينة ضمن موازين من المصـــلحة الشرعية الدقيقة ، وذلك كى يواجهوا بها طوارىء الأحوال وتقلبات الظروف ، فلا يجدوا معها ما يضطرهم الى التحول عن حكم الله الى أهواء الناس وآراء المغرضين .

وهكذا ، فالشريعة الاسلامية بقسميها اللذين شرحناهما حاوية لكل من القانون الدورى العام وقانون الطوارىء ، وهذا أروع مظهر من مظـــاهر مرونته وخلوده وصلاحيته لكل عصر وفى كل حال .

اذا علمت هذا ، نقول : ان مسالة الاســترقاق عن طريق الأسر ، مسالة يناط وجه المصلحة فيها بمقتضيات الحرب والسلم ، وسياسة الأمم المتعادية تجاه بعضها . أى لا يمكن لدولة ما أن تقطع فيهــا بأمر الا على ضوء ما ستلتزم به الدول الاخرى تجاهها .

وربما أمكن أن تجتمع جميع الدول فى عصر من العصور على ميثاق بين تتواضع عليه وتسير على نهجه كما هو الحال فى عصرنا هذا ، ولكن

ليس من المضمون الا يأتى الغد القريب او البعيد بظروف تلغى فيه جميع هذه المواثيق والاتفاقيات ، وتظهر على مسرح الدنيا دول وحكومات تستبيح لنفسها كل ما تصورها لها اخيلة الشر والاجرام ، ولا تقيم للكرامة والحرية الانسانية اى وزن .

وقد تبحث الأمر دول عاقلة اذ ذاك ، فترى أن التهديد بالمعاملة بالمثل ، هو وحده أنجح الوسائل السياسية لكبح جماح البغاة والأشرار ، ولصدهم عن اقتحام أبواب الشر التى يتخيلون انها قد لا يمكن ان تنفتح الا على خصومهم . ومعلوم ان هذه السياسة معتبرة اعتبارا تاما من خلال ما تجمع الدول جميعا عليه ، وهو مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق بأسرى الحرب .

اذا فمن المحتمل ان تجد الدولة نفسها ذات يوم من عمر الزمن ــ قل ذلك ام اكثر ــ امام ضرورة استعمال هذا السلاح أو التلويح به أو اعتماده فى سياسة الحروب ردعا لمن قد يتصور انه وحده الذى يستطيع ان يهدد الآخرين بهذا السلاح ويستعلى عليهم بسلطانه .

وقد تكون احتمالات هذه الظروف قليلة ، وقد يكون تصور ذلك داخلا فى دائرة الحيطة المجردة ، والاسلام حريص على ذلك فى كل ما يشرعه ، ولكنه على كل احتمال قائم وأمر ممكن التصور والوقوع ولا بد للشرائع العالمية التى يراد لها أن تعيش صالحة الى ابعد مدى ممكن من الزمن ، من تقدير هذا الاحتمال واقعا ووضع الحلول له سلفا .

فأما حل ذلك من وجهة نظر القوانين الوضعية ، فأمر ميسور لا يدعو الى اى تأمل او جهد اذ فى مبدأ حالة الطوارىء التى يعلنها الحاكم الأعلى عند مداهمة اى حالة استثنائية ــ ما يتسع لحل هذه المشكلة وكل ما يماثلها ، ان القانون العادل فى تلك الحال هو كل ما يرى ذاك الحاكم الفرد انه المصلحة وانه الضمانة لتحقيق النظام والعدل . وقد يقدم (باسم هذه الظروف) شخص واحد على انواع من الاجرام والقتل وهتك الأعراض والحرمات بأبشع صورة واشنع مظهر ــ دون أن تجد قانونا داخليا أو دوليا او ميثاقا لهيئة امم أو مفكرا قانونيا حرا ، يتقدم لمعارضة ذلك التصرف الفردى أو نقده بالغا من الوحشية ما بلغ .. !

هذا هو الحل ، عن طريق النظم والقوانين الوضعية .

أما الحل الذى تقدمه الشريعة الاسلامية ، فهو انها — كما قلنا — تميز مثل هذه المسائل التى يختلف وجه المصلحة فيها بتاثير الطوارىء والظروف الاستثنائية عن سائر الأحكام الشرعية الثابتة وتشرع لها أحكاما خاصة بها تسمى بأحكام الامامة أو السياسة الشرعية . ثم ان الشريعة تعطى الحاكم المسلم صلاحيات معينة في معالجتها ضمن شروط معروفة محددة ، وعلى اساس من ضوابط المصلحة الشرعية التى تراعى دائما كرامة الانسان وحريته ومصالحه الدنيوية والأخروية . فهو مكلف فى مثل هذه الحالات الطارئة باتباع ما يراه المصلحة بحيث لو تحول عنها الى سبيل آخر كان آثما معرضا نفسه لعقوبة من الله صارمة .

وعلى هذا فما دام من الممكن أن ياتى الزمن بحالة (ولو على وجه الندرة) يجد المسلمون فيها خصوما لهم يسترقون أسراهم عند الحروب ، وما دام من الممكن أن يجد المسلمون اذ ذاك أن لا سبيل تردع أولئك الخصوم على اساس من سياسة المعاملة بالمثل ، وما دام الاسلام دينا صالحا لكل زمان ومكان وحالة طارئة — اذا لا بد من أن يستجيب الاسلام لمقتضيات المصلحة فى هذه الحالة ، ويشرع أحكاما احتياطية لضمانها ، كما يستجيب لذلك سائر القوانين الوضعية عن طريق اعلان حالة الطوارىء وتحكيم رأى الفرد . .

ومن أعجب العجب أن تجد عاقلا يزعم ان له دراية بطبيعة الانظمة والقوانين ، ثم ينكر هذا الذى نقول ، أو يجهل انه من ابسط مقومات المرونة والاستمرار لأى شرعة أو قانون .

وأعجب من ذلك ، ان تجد عاقلا يسوغ كل ما يقدم عليه فرد من الناس من الوان الجرائم والجنايات المختلفة التى ينزلها ظلما وعدوانا بآلاف أو ملايين البشر بحجة الطوارىء ثم لا يسوغ اقل من ذلك بكثير ضمن شروط وضوابط من المصلحة الخاصة والعامة تمليها الرقابة الالهية على الحاكم المسلم لنفس الطوارى وعين تلك الاسباب . . !

ودعنى أفرض لك هذه الحالة التالية ، ثم اسأل دعاة المثالية المصطنعة عن موقفهم تجاهها وعن مصير مثاليتهم امامها :

افرض أن حربا قامت بيننا وبين دولة باغية شرسة واتيح لها أن تضرب الأسر على طائفة من رعايانا ثم لم يطب لها الا ان تضرب الرق عليهم أو على بعضهم (وهذا فرض لا ينبغى لأى قانون متكامل شامل أن يغفل عنه

فلا يضعه في الحسبان) وكان لهم بالمقابل جماعات من الاسرى تحت ايدينا فما الذي سيفعله دعاة المثالية الزائفة اذ ذاك لو صح لهم ان يكونوا في مركز السلطة والحكم واذا ما لاح لهم أن التلويح بالمعاملة بالمثل هو انجح وسيلة لشل حركة العدوان واخماد ضراوته فأين يضعون مثاليتهم من هذه الضرورة ومقتضياتها .. ؟

انني على يقين بأن هجوم هؤلاء (المثاليين) على الاسلام يكون اقسى واشد فيما لو لم يحسب تشريعه العظيم لهذه الحالة اي حساب ، ولم يعط الحاكم اي مفتاح لمعالجة مثل هذه المشكلة . وانني لأستطيع أن أتخيل الصورة التي كان لا بد لها أن ترتسم اذ ذاك .

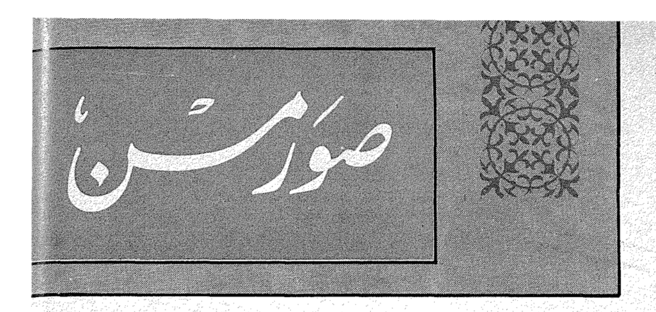
لا بد أن يقول (المثاليون) في تلك الحالة ، وقد أرغت وأزبدت الكلمات بين اشداقهم : أو قد فعلها الأوغاد .. ؟ سنسترق نحن ايضا الرقاب ونهتك الأعراض ونفعل ونترك ..

فاذا قال قائل منهم ـــ صبرا أيها الزملاء ، ليس لكم أن تتجاوزوا حدود الحرية الانسانية بحال ، أن الاسلام لا يجيز الاسترقاق لأى سبب ـــ انقض المثاليون عليه في غضبة صاعقة ما مثلها .. وراحوا ينثرون كلمات السخط على الاسلام بدون حساب ، وأخذوا يتهمونه بعدم الصـــلاحية .. وأخذ المفكرون والنقاد منهم يتخذون هذه الواقعة والحالة بعينها دليلا علميا على عدم صلاحية الحكم الاسلامي لكل عصر ، وعدم قدرته على استيعاب حاجات الناس والاستجابة لمصالحهم اثناء الطوارىء .

ادخل اي صيدلية من صيدليات العالم تجد بين الزجاجات والعقـــاقير المنثورة على الجدران جاما صغيرا قد صبغ باللون الأحمـــر ونقشت فوقه كلمة (سموم) ومهما طفت في الدنيا فلن تجد عاقلا يمسك بتلابيب الصيدلي يتهمه بالخيانة والاجرام لانه قد هيأ للمرضى سموما قاتلة بدلا من الأدوية الشافية .

ذلك لان اي عاقل يعلم بأن المريض يؤدي به الأمر في بعض الاحـــوال الى ضرورة استعمال نوع من السموم على أساس من استشارة الطبيب بمقادير معينة وضمن ظروف محدودة .

ومهما كانت هذه الحالة نادرة ، فان الصيدلية لا تكون شاملة وافية مستجيبة لمختلف الظروف والاحوال الا اذا كان لهذه السموم ركن خاص متميز فيها .. ونقش عليه باللون الاحمر (سموم) .



للاستاذ احسان صدقي العمد

تضم كتب التراث الاسلامي بين ثناياها العديد من المواقف المشرفة التي وقفتها الآلاف المؤلفة من ابناء الأمة الاسلامية ، دفاعا عن حق هذه الأمة في الوجود الكريم . ولم تتردد هذه الفئة لحظة واحدة في تقديم ارواحها رخيصة في سبيل الله ودحر اعداء الاسلام .

المجاهدون المجهولون :

وبالرغم من أن معظم هؤلاء الابطال ظلوا على طول التاريخ الاسلامي مجاهدين مجهولين ، أسهموا بالنصيب الأوفى في النصر والذود عن حياض المسلمين ، الا أن بعض المصادر تذكر نفرا منهم على سبيل المثال لا الحصر ، لتقديم امثلة رائدة في ميدان التضحية والجهاد والاستبسال التي اشتهر بها التاريخ الحقيقي لجماهير الجماعة الاسلامية .

وينفرد ابن اعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » بذكر نماذج عديدة من جهاد المتطوعين من المسلمين ، وضروب الشجاعة الخارقة التي ظهرت منهم في ميادين القتال . ومن بين هؤلاء عشر فتية من أهل المدينة المنورة عرفوا باسم التوابين .

الفتية التوابون :

وتبدأ قصة هؤلاء الفتية عندما جهز الروم جيشا كبيرا لغزو المسلمين وأخذ الشام من ايديهم ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان الذي قرر التصدي لجيش الروم . وقد بعث من اجل ذلك باربعة كتب احدها الى ابان ابن عثمان بن عفان عامله على الحجاز ليوجه اليه برؤساء أهل الحجاز ، والآخر الى علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ليوجه اليه بفرسان اهل اليمن ، والكتاب الثالث الى أخيه عبد العزيز بن مروان عامله على مصر ليشخص اليه بنفسه في اجناد مصر ، والرابع الى الحجاج بن يوسف الثقفي ــ عامله على العراق ليوجه اليه باجناد العراق . كما استدعى اخاه محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك من أرمينية واذربيجان بمن معهما من الاجناد . فلما اجتمعت اليه الجيوش أمر عليها ابنه مسلمة وامره بالتوجه لغزو الروم . فسار جيش

البطولات الاسلامية

مسلمة حتى وصل الى مرج دابق شمال مدينة حلب ، فمكث هناك فترة استجمع الجيش فيها قواه وزادت قوته بمن انضم اليه من الذين خرجوا اليه يتلاحقون به من كل موضع راغبين فى الجهاد .

ومن بين هؤلاء عشر فتية قدموا من المدينة المنورة ، وهم : سليمان بن عمرو القرشى ، واخوه يحيى بن عمرو وهارون بن الحصين التميمى واخوه احمد بن الحصين ، ومحمد بن زرعة العبدى ، واحمد بن محمد اليشكرى ، وبشر بن مطر الأزدى ، وسعيد بن اسماعيل الطائى الأسدى ، وعبد الله ابن عمرو الطائى ، ويعقوب بن عبد الله الانصارى .

وكان هؤلاء الفتية مقيمين فى المدينة على اللهو والغناء والعبث ، الى ان وقع اليهم الخبر بأن عبد الملك بن مروان قد وجه جيشا الى بلاد الروم ، بعث يطلب القوة والمدد ، فندموا على ما كان منهم ، ودعوا انفسهم الى التوبة والانابة ، وجهزوا انفسهم للجهاد ولحقوا بجيش مسلمة بن عبد الملك فى مرح دابق ، ثم ساروا فى مقدمة الجيش الى بلاد الروم

جهاد واستشهاد :

ويسجل ابن اعثم فى صفحات مشرقة من كتابه صورا رائعة من جهاد الفتية العشرة واستبسالهم فى قتال الروم ، وانزال الخسائر الفادحة بهم ، حتى كتبت لهم الشهادة ، واستشهدوا فى ميادين الجهاد عن آخرهم .

ومن المؤسف ان تسقط من كتاب « الفتوح » لابن اعثم قصص استشهاد اربعة من هؤلاء الفتية . ومع ذلك ، فان الصورة المشرفة التى استشهد بها الباقون تجعلنا نرجح انهم استشهدوا فى ظروف مماثلة .

فأما أحمد بن الحصين ، فقد حمل على علج من الروم ، فضربه على فخذه فقطعها وسقط العلج ميتا . واذا بعلج آخر يقال له بولص قد بدر الى احمد فتوجه نحوه وهو يقول : —

دونك حربا لا تقيه ترسى
صبرا على المكروه فى نفسى
كيما أنال منزلا فى القدس
فانما الدنيا كيوم أمس

وتبادل الفارسان الطعنات ، فاصيب المجاهد احمد بن الحصين فى خاصرته واستشهد .

فخرج سعيد بن اسماعيل الأسدى نحو ذلك العلج وهو يرتجز : —

يا بولص الروم اليك نفسى
قد طال فى ظل الخطايا حبسى
اليوم احمى أخوتى بالخمس
كيما يكون بطن سبع رمسى

فالتقيا بضربتين ، فاصابت ضربة الأسدى الرومى مقتلا . وجاء بعده



علج آخر يدعى قسطنطين الاصفر ، فقصده الأسدي وهو يقول : —

يا أيها الداعي الى الجلاد
في حومة الأبطال والأنجاد
اتاك ليث سلس القياد
ذو صولة يكرهها الأعادي

ثم تطاعنا برمحيهما وتضاربا بسيفيهما ، والتحما معا في القتال حتى سقطا عن فرسيهما الى الأرض ، فشد العلج على الأسدي بخنجر كان معه ، فوجاه في نحره ، واستشهد رحمه الله .

فانبرى يعقوب بن عبد الكريم الانصاري وهو سادس الفتية الى الرومي يقول : —

لتذهبن اليوم نفسي اسفا
اذ كنت بعد خمسة مخلفا
قد نلت من لذة عيشي ما صفا
حسبي الذي عاينت حسبي وكفا

فحمل الانصاري على قسطنطين فقتله . ثم وقف في ميدان القتال ، ودعا الى المبارزة ، فلم يخرج اليه أحد من الروم . فأخذ مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين يتعجبون من اقدام هؤلاء الفتية على الموت ، وصبرهم على الحرب وكل واحد منهم يتلو صاحبه .

تشوق الفتية الباقين للاستشهاد :

والتفت بشر بن مطر الأزدي الى اخوته الذين بقوا معه وهم : يعقوب ابن عبد الكريم الانصاري ، واحمد بن محمد اليشكري ، ومحمد بن زرعة العبدي ، فقال : —

« يا أخوتي : انه قد قتل منا خمسة ، ومضوا لسبيلهم ، ونحن ها هنا اربعة ونرجو أن نلحق بهم عن قريب ان شاء الله ، ولكن هل ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يرحمك الله ؟ ! فأجابهم قائلا : ويحكم ، اني رفعت رأسي الى السماء انظر الى هذه الغمامة التي اظلت هذا العسكر ، فرأيت عجبا عجيبا ، وذلك اني رأيت رجالا لم أر مثلهم ولا مثل صورتهم ساعة قط ، ومعهم خيام بيض لم أر على حسنها شيئا ، ونظرت الى نسوة يطلعن علينا من هذه الغمامة ويضحكن الى اخواننا هؤلاء الذين قتلوا ، فهذا ما رأيت » !! .

ويمضي ابن أعثم في سرد وقائع هذه الملحمة فيقول : فاقشعرت جلود القوم عند ذلك ، ووقفت شعورهم ، واشتاقوا الى ما شوقهم اليه صاحبهم بشر بن مطر الازدي . ثم غلبتهم أعينهم بالبكاء والترحم على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لبعض : انه يجب علينا الآن ان لا نقصر في جهاد هؤلاء القوم الكفار ، فعسى الله أن يجمعنا مع اخواننا في مستقر رحمته .

فكان أول من تقدم منهم الى الحرب يومئذ بشر بن مطر الأزدي صاحب الرؤية ، فجعل يرتجز ويقول : —

من كان في شك وفي تعامي
فقد رأيت الحور في الغمام
صبرا لهذا يا بني الكرام
حتى تحلو ساحة السلام

ثم تقدم محمد بن زرعة العبدي قائلا : —

ان كان لا بد مصيري للفنا
فما مقامي بعد خمس ها هنا
ان نلت ما ابغي فقد نلت المنى
جنات عدن ليس فيها من عنا

الفتية يقتحمون حصن العدو :

ثم حمل هؤلاء الفتية على مقدمة جيش الروم الذي كان يدافع عن حصن طوانه ، وجعل يعقوب بن عبدالكريم الانصاري يتقدم نحو باب الحصن ، ولحق به أخوته الثلاثة حتى صاروا الى الباب ، حيث جعلوا يقاتلون أشد القتال ، فتكاثرت عليهم جموع الروم ، فصاح مسلمة بالمسلمين ، فحملوا وانكشفت الروم

من بين أيديهم كشفة قبيحة .

فأخذ قوم من المسلمين يقاتلون العدو ، وقوم ينقبون سور الحصن نقبا واسعا ، فبادر يعقوب بن عبدالكريم الانصاري فدخل الحصن من ذلك النقب ، وجعل يقاتل الروم في الداخل وحده حتى قطعت احدى قدميه فوثب قائما يقاتل العدو على قدم واحدة وهو يقول : ــ

اضرب بالسيف على فرد قدم
والحر لا يجزع من وقع الألم
والموت بعد الألف اشفى للقدم
مع الذي أرجوه من باري النعم
ارجو جنانا حققت كل النعم
مع فتية كانوا لعمري كالبهم
في مجمع الحرب اذا الحرب اضطرم
خوفا من الله العزيز ذي النقم

فلم يزل الانصاري يقاتل الروم وحده ويدفعهم عن ذلك النقب حتى دخل اليه أخوته الثلاثة ، فأعانوه ودفعوا الروم عن النقب ، ثم انهم كبروا وصاحوا باصحاب مسلمة ، فدخل الناس من ذلك النقب ، وفتحوا باب الحصن ، والانصاري ينزف الدم من رجله حتى أسلم الروح واستشهد معه أيضا أخوته الثلاثة الباقون

ملحمة بطولية اخرى :

وتذكرنا هذه الملحمة البطولية بصور مماثلة رائعة من الشجاعة النادرة التي تجلت في كل لقاء تم بين المسلمين واعدائهم ، كما حصل في حروب الردة والفتوح .

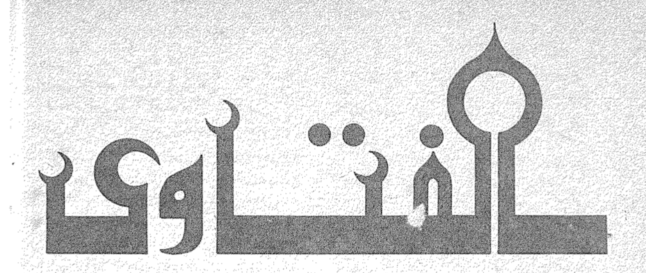
وقد أورد الطبري في تاريخه العديد من هذه الصور ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، الملحمة الفدائية التي قام بها رجل واحد من المسلمين في حروب الردة ، هو البراء بن مالك الذي اقتحم على مسيلمة الكذاب حصنه المعروف باسم « حديقة الموت » ، ومكن المسلمين من اجتياحه . ويروى الطبري ان المسلمين حاصروا حديقه الموت التي تحصن بها المرتدون ، فصرخ البراء بن مالك وقال :

« يا معشر المسلمين ، احملوني على الجدار حتى تطرحوني عليه ، ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وارعد . فنادى : انزلوني . ثم قال : احملوني ففعل ذلك مرارا ثم قال : اف لهذا خشما ! ثم قال : احملوني ، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من الخارج ، فدخلوا ، فاغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله ، وأبيد من في الحديقة منهم . وقد قتل الله مسيلمة » .

وان المرء ليأخذه العجب كل مأخذ من هذه الروح القتالية المثلية التي تمثلت في البراء بن مالك ، ومن اغلاقه باب الحصن بعد اقتحام المسلمين له حتى تحسم المعركة داخل الحصن ، ويستأصل المسلمون شأفة المرتدين قبل فرارهم .

وليست هذه سوى نماذج حية من صور البطولة الخارقة التي يذخر بها تراثنا الاسلامي الخالد ، والتي تجسد روح الفداء والاستشهاد التي أبداها المجاهدون المسلمون ، ويبدونها في كل لقاء يتجدد مع اعدائهم في كل مكان وزمان . وقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى عندما رأينا هذه البطولة تنبعث من جديد خلال حرب رمضان المجيدة ، في ملحمة عبور قناة السويس واجتياح الجولان وجبل الشيخ واقتحام حصون العدو ومعاقله داخل الارض المحتلة .

وفي ذلك دليل وأي دليل على استمرار روح الجهاد والاستشهاد في امة العرب والاسلام ، التي لا ينقطع منها الخير والرجاء الى يوم القيامة .



الزكـــــاة

الســـــــؤال :

هل يجوز لمن يخرج الزكاة ان يعطيها لمستحقها دون ان يخبره انها زكاة ؟

الجـــــواب :

لا بأس باعطاء الزكاة لمن لا يعلم انها زكاة فلا يلزم عند إخراج الزكاة ان تقول للآخذ المستحق هذه زكاة لأن إخبار آخذها جرح لشعوره وقد يسبب له الما نفسيا وليس من حسن الخلق أن تمنّ بما اعطيت وتؤذى من أردت الاحسان إليه بما هو حق مقرر له .
يقول الله تعالى فى سورة البقرة (**يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمــن والأذى**) ويقول ايضا (**وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهــو خير لكم ويكفر عنكــم من سيئاتكم**) فالأفضل الا يخبر المزكى آخذ الزكاة بانها زكاة الا اذا كان فى اظهار ذلك مصلحة كأن يقتدى به الناس فى التصدق إذا أمن أن ذلك لا يحرج شـــعور الفقير ولا يؤلمـــه .

الميــــراث

الســـــــؤال :

مات رجل عن زوجة وأم واخوين احدهما مفقود لا يعرف ما اذا كان حيـــا أو ميتا فكيف توزع التركة ؟.

الجـــــواب :

للزوجة الربع ولا يضرها وجود المفقود او موته . وللأم السدس مؤقتـــا وللأخ نصف الباقى ويوقف النصف الآخر من البـــاقى فان وجد المفـــقود حيا فان الباقى الموقوف يكون نصيبه وان ثبت موته يؤخـــذ من الباقى ما يكمل الثلث للأم وما بقى بعد ذلك فهو للأخ .

الســـــؤال :

هل يباح اكل اللحوم المستوردة كالدجاج ولحوم البقر والغنم المحفوظة ؟ .

الجـــــواب :

اللحوم المستوردة ان كانت من بلاد اهل الكتاب فهى حلال يجوز اكلها عملا بالآية الكريمة فى سورة المائدة :

(اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم)

الا اذا كان الطعام محرما لعينه كالدم المســفوح ولحم الخنزير والميتــة فلا يجوز أكله بالاجماع . وان كانت اللحوم المستوردة من بلاد شيوعية أو وثنية فلا يجوز تناولها بالاجماع لأنهم يكفرون بالأديان ولا يؤمنــون بكتاب ولا يعترفون بالله وكتبه ورسله .

الوساطــة فى الاســلام

الســـــؤال :

مامعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا ويقضى اللــه على لسان رسوله ما يشاء) وما حكم الوساطة فى الاسلام ؟.

الجـــــواب :

هذا الحديث النبوى رواه الشيخان واللفظ للبخارى فى كتاب الأدب فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال (اشفعوا تؤجروا ــ الحديث) والشفاعة الحسنة التــى قصدها الرسول الكريم ونوه بشأنها القرآن الكريم حيــن قال فى سورة النساء (من يشفع شفاعــة حسنة يكن له نصيب منها) هى التوســط ابتغاء وجه الله تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم فى غير معصية الله تعالى ولا حد من حدوده ومن غير ابطال لحق الغير . ومن الشفاعة الحسنة الحث على الصدقات للفقراء وتفريج الكربات عن المكروبين وقضاء الحاجــات لأصحابها ولا ســيما العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، ومن الشــفاعة الحسنة التوســط فى تخفيف الدين عن المدين أو ابرائه منه أو تأديته عنه من غير حق ولا اذى ولكن من الذنوب الكبيرة ان تكون الوساطة فى نظير رشوة أو عرض من اعــراض الدنيــا .

ومعلوم أن الرشوة حرمها الاسلام وشدد على كل من اشترك فيها حيث قــال صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم) .

وعن ثوبان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراش والمرتشى والرائش) والرائش هو الوسيط بين الراشى والمرتشى .



إعداد : عبد المحميد رياض

ارتيريا ارض الهجـرة الاولى

نسمع هذه الايام عن وقوع اشتباكات بين ارتيريا والحبشة ويطـالب سكان ارتيريا بالاستقلال .
فما هي الظروف التي صاحبت هذه القضية ؟

علي جادو ــ ام درمـان السودان

من المعلوم أن ارتيريا تمتد مسافة ٦٠٠ ميل . ويسكنها عدد كبير من الجنس العربي المسلم الذين وفدوا عليها من الجزيرة العربية وهى القسم الغربى من الساحلى المطل على البحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية .

ولقد كانت وما زالت المنفذ الذى عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوى الى البر الافريقي ولذلك فقد عاشت حضارة وحركة مستمرة وخلال هذه الفترة التى حدث فيها تجوال الجاليات المختلفة كانت المناطق الداخليـة « اكسـوم الحبشـة الآن » تعيش عيشة بدائية بوثنية دينية وهمجية ضارية فى التأخر ثـم اعتنقت المسيحية وتحولت هذه المنطقة من هذا التاريخ الى دولة مسيحية متعصبة وبمؤازرة الرومان ضمت أرتيريا بالقوة . وعند ظهور الاسلام وقيام المسـلمين بالهجرة الى الحبشة كانت ارتيريا هى أرض الهجرة التى استقبلت المسـلمين الفارين من البطش المكى بهم ولكنهم قوبلوا من سكان الحبشة بالسخط والعداء ، وكان هذا بداية لعهد طويل من الحقد والكراهية وخصوصا بعد أن استقر الاسلام فى هذه المنطقة ، وظل الصراع يقوى ويشتد . فقتلوا العلماء ومثلوا بهم ومع هذا انتشر الاسلام وسطع نوره فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، ولقـد كان وللقوافل التجاريةالتى كانت تتخذ من أرتيريا مكانا لها دور بارز فى تبيان هديه .

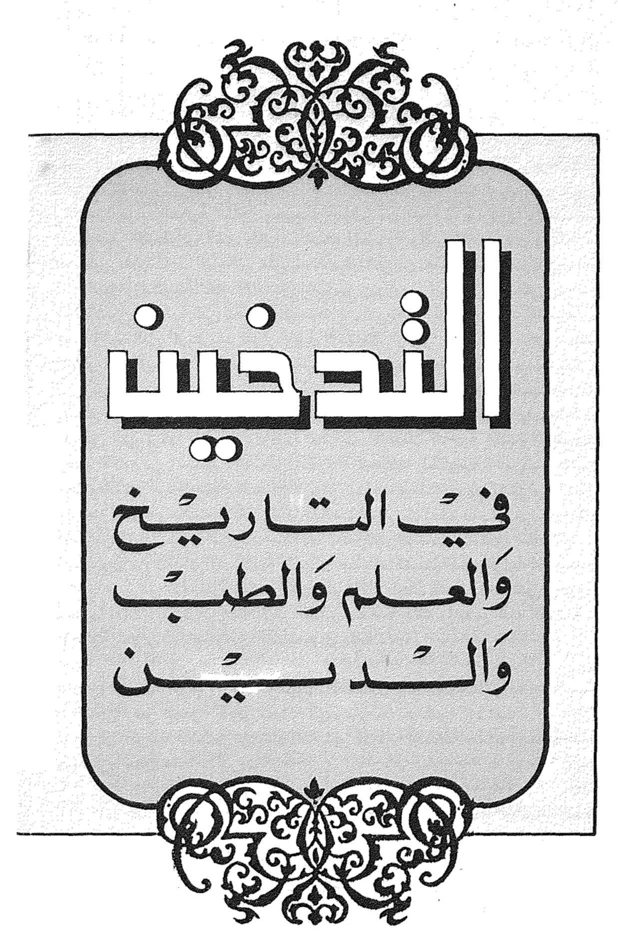
ثم قامت فى ارتيريا دولة اسلامية بعد أن شدوا عددا كبيرا من القبائل الوثنية بوضوح العقيدة ونقاء الإيمان ومن هذا التاريخ تحولت المنطقة الى الصراع بشكل عنيف وسيطرت عليها روح القتال الشريرة ، ولم يكن كل هذا من قبل جيرانهم فى الحبشة ذابال عندما كان المسلمون قوة ، بدينهم يعتصمون وبكتابه يحكمون لكن عندما انصرفوا عن مصدر عزتهم الى شرائع لا تمت الى طبيعتهم بصلة كانوا غثاء كغثاء السيل لم تغن عنهم كثرة ولا عدة وتخطفتهم الامم ومزقتهم ونال ارتيريا ما نال باقى العالم الاسلامى ووقع كل جزء منه تحت استعمار فى حقيقته استعمار صليبى. وكانت الحرب العالمية الثانية وخرجت ايطاليا من الحبشة وارتيريا ودخلها الاستعمار الانجليزى الذى طبق سياسته المعهودة والتى نقاسى من ويلاتها فى فلسطين فقد ساعد الاحباش على بسط سلطانهم من جديد على ارتيريا وصاحب ذلك القتل والتشريد لمئات الآلاف من المسلمين وترويعهم فى أعز ما يملكون ، وسط هذه الامواج العاتية التى كادت أن تعصف بكل شىء فى ارتيريا عرضت القضية على هيئة الامم التى اقرت بعد حوار طويل استقلال ارتيريا ذاتيا سنة ١٩٥٠ ونص القرار على أن يكون هناك اتحاد فيدرالى بين الحبشة وأرتيريا مع وجود حكومة فى ارتيريا . ودستور، وتشكلت هيئة تشريعية اثر هذا القرار ولكن الحبشة وعلى مسمع من الدنيا التى لم تحرك ساكنا قامت بضم ارتيريا ووضعوا أيديهم على المناطق التى تركها الانجليز وتوالت بعد ذلك الاحداث الدامية التى راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين فقط ثم صادرت الممتلكات الحكومية والفردية وانشأت محاكم لتذيق عن طريقها الشعب صنوف العذاب وحلت جميع الاحزاب الوطنية وكممت الأفواه وحطمت الاقلام المنادية بالحرية وحرمت تعليم اللغة العربية واغلقت المدارس الاسلامية ، ثم وثقت علاقاتها باسرائيل ثم قامت باسكان عدد كبير من المسيحيين فى المناطق الاسلامية ومع كل عمليات التصفية لكل الوان الحياة فى ارتيريا لم يرض الاحباش بذلك . ففى عام ١٩٦٢ احتل الجيش الحبشى ارتيريا وضمها نهائيا رغم قرار هيئة الامم السابق مخالفة بذلك ما تدعو اليه الحبشة من المطالبة بتحرير افريقيا وطرد المستعمرين منها .

والشعب الارتيرى يطالب اليوم بالاستقلال وهذا حقه بلا ريب .

ان أرض الهجرة الاولى تعيش اليوم صراعا مع القوة المعتدية .

ان افريقيا المسلمة تعايشها قلة غير مسلمة متحكمة مستبدة تستمد قوتها من خارج حدودها .

ان المسلمين هم المسلمون فى كل الدنيا يسامون العذاب ويلقون العسف بكل الوانه ويتعرضون للابادة سواء فى ارتيريا أو فلسطين أو الفلبين أو الصومال ، والاسلام قوة لو عاه أهله ورجعوا الى كتابه وارتضوا حكمه لو فعلوا ذلك لاعادوا للدنيا هدوءها واستقرارها ولأمن الناس على أنفسهم وما يملكون وليتهم يعودون .


التدخين
في التاريخ
والعلم والطب
والدين

لقد اصبحت السجائر والتدخين من العادات الملازمة لحياة الانسان فى عصرنا الحديث .. وقد اصبح الناس فى وقتنا هذا فى حيرة شديدة بين نوعين من الاعلان كل منهما ضد الآخر ويناقضه تمام المناقضة ..

فشركات التبغ والصحافة والسينما تقدم له اعلانات مغرية عن السجائر تقول له : (إنها لذيذة ومنعشة ومهدئة للأعصاب) الى غير ذلك من الاعلانات التجارية المنمقة ..

وفى نفس الوقت يجد الانسان اعلانات من الهيئات الصحية والأطباء والمجلات العلمية تقول فيه : (إن التدخين عادة قاتلة وضارة بالصحة وتجلب السرطان) .

وقد أصبح المواطن العادى فى حيرة من أمره بين هؤلاء وهؤلاء ..

فما هى القصة الحقيقية للتدخين فى العالم .. ما هو رأى الأطباء ؟ وعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيه ؟ وما هو رأى الدين ؟

لمحة تاريخية :

١ — كان أول من اكتشف الدخان (كريستوفر كولمبوس) مع اكتشاف أمريكا . فقد وجد الهنود الحمر يزرعونه ويدخنونه بكثرة .

٢ — وأول مرة عرفت أوروبا التدخين فى سنة ١٥٥٩ عندما استورد البحارة الفرنسى (نيكوت) الدخان الى فرنسا وقد سمى النيكوتين على اسمه .

٣ — وهكذا لم يعرف العرب الدخان سواء فى الجاهلية أم فى الاسلام ولكنه انتقل اليهم فى العصور المتأخرة وان كانت عادة التدخين لم تنتشر فى البلاد العربية والاسلامية الا مع دخول الاستعمار فى أوائل القرن العشرين .

٤ — وفى كثير من بلاد العالم وخصوصا فى الشرق الأقصى والصين كان التدخين مرتبطا بالمخدرات كالأفيون .

٥ — وفى بداية ظهور الدخان فى أوروبا لم يستعمله أول الأمر إلا الرقعاء والنساء الساقطات اذ كان المعتقد ان له علاقة بالجنس .

٦ — ثم انتشرت العادة الى الطبقات الراقية من الرجال أولا ثم تلاهم النساء فى الاقبال على التدخين ، وأخيرا ابتدأ الأطفال والاولاد المراهقون فى أوروبا وأمريكا بالتدخين علنا حتى أصبحت العادة وباء منتشرا .

٧ ـــ وفى سنة ١٩٤٨ اكتشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان فى امريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين . ولكنها لم تستطع نشر تقريرها إلا فى سنة ١٩٥٢ بسبب تدخل شركات الدخان وتهديدها .

٨ ـــ ومنذ هذا الوقت ابتدأ الصراع العلنى بين الهيئات الصحية فى العالم كله وعلى رأسها جمعيات مكافحة السرطان وبين شركات التبغ الغنية القوية النفوذ .

وتبلغ حاصلات تلك الشركات فى أمريكا وحدها (٥) آلاف مليون دولار فى السنة الواحدة وهى ميزانية تكفى لتغذية القارة الافريقية كلها ..

كما أن الحكومات تحصل على ضريبة مجزية من انتاج التبغ واستيراده وقد انضم الى شركات التبغ ومحصلى الضرائب المستفيد الثالث وهم أصحاب الصحف فى أمريكا اذ يبلغ دخلهم من اعلانات السجائر سنويا ٧٠ مليون دولار .

السيجارة ذات الفلتر والمحسنة :

ومنذ نشر هذه التقارير الطبية نشطت شركات الدخان لمواجهة الحملة .. فادخلت فى سنة ١٩٥٣ السيجارة الكبيرة ذات الفلتر ، كما توصلت الى معالجة بعض أنواع التبغ كيميائيا للاقلال من النيكوتين بحيث أصبح نصف الكمية العادية . وهنا عكفت معامل البحث الطبى على دراسة هذه التغييرات وفوائدها ثم خرجت بالتقرير التالى :

١ ـــ ان مادة النيكوتين فى السيجارة هى التى تسبب المتعة و (الكيف) لدى المدخن .. وان السيجارة تفقد طعمها عند الاقلال من النيكوتين بالفلتر أو بالتفاعل الكيميائى وهذا بدوره يضطر المدخن الى الاكثار من السجائر حتى يأخذ نفس الكمية من النيكوتين .

٢ ـــ ان شركات التدخين لكى تحتفظ بالنكهة والطعم اضطرت الى التعويض باستعمال التبغ الخشن والاقوى مما زاد كمية النيكوتين .

٣ ـــ ان المصفاة أو الفلتر تستطيع تنقية او حجز ذرات القطران والدخان الكبيرة فقط ، أما الصغيرة وهى الاكثر ضررا فانها تنفذ الى الرئة عن طريق الفلتر ..

وهكذا خرجت التقارير الطبية تكذب جميع ادعاءات شركات الدخان بأن التحسينات التى ادخلوها قد قللت اضرار السجائر .

المواد الضارة فى الدخان :

اثبتت معامل التحليل الطبى ان دخان السجائر يشتمل على اثنتى عشرة مادة ضارة بالصحة فمنها :

١) « أول اكسيد الكربون » : وهو غاز سام عديم الرائحة واللون

٢) «ثانى أوكسيد الكربون » .

وهذان الغازان يحرمان الرئة والدم من كمية الاوكسجين اللازمة ..

وقد اثبت العالم الامريكى (داوين ماك نام لاند) الاستاذ بجامعة واشنطن ان التدخين يقلل الاوكسجين الواصل الى المخ بنسبة ١٥٪ وان هذا يجعل المدخن أبطأ تفكيرا من غيره ..

٣) غاز (كبريتيد الهيدروجين) .. بكمية قليلة ..
٤) النشادر ..
٥) السيانيد وهو مادة سامة ..
٦) حامض الكربوليك ..
٧) بعض الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والنيترويك وهذه كلها يضيفها اصحاب المعامل للاحتفاظ بالدخان رطبا ..
٨) (بتروبيرين) وهى مادة مسببة للسرطان ..
٩) القطران وهو مسبب سرطان الرئة ويعطى دخان السيجارة لونه الاسمر الداكن ..
١٠) الزرنيخ من المبيدات الحشرية التى يرش بها التبغ ..
١١) رماد ورق السيجارة ..
١٢) مادة (النيكوتين) التى تؤثر على الدورة الدموية ..

وهكذا نجد أن أخطر هذه المواد جميعا هو : النيكوتين لتأثيره على القلب والقطران المسبب للسرطان .

النيكوتين :

ويرجع خطر النيكوتين الى وجوده بكمية كبيرة فى التبغ . وقد وجد الباحثون ان كل عشرين سيجارة يحتوى دخانها الداخل الى الرئة على ٦٠ مجم من النيكوتين . ومن المعروف طبيا ان هذه الكمية (٦٠ مجم) من النيكوتين اذا حقنت فى العضل مرة واحدة تكفي لقتل الانسان ..

والنوع الآخر يدخن السيجارة داخل الرئة فيمتص ٩٠ ٪ من مادة النيكوتين ..

آثار النيكوتين الطبية :

١) تؤثر مادة النيكوتين على الاعصاب المحركة للعضلات فتضعف مفعولها مما يضعف الاشارة العصبية وهذا يضعف حركة عضلات الصدر والحجاب الحاجز وعضلات الاطراف ولذلك فان معظم المدخنين يصابون باللهثة من اى مجهود جسمانى .

٢) تكبر فتحة العين مما يسبب الزغللة فى النظر وهو المرض المسمى زغللة التوباكو ..

٣) تنقص افرازات اللعاب مما يسبب جفاف الحلق والتهاباته وتقل افرازات المعدة مما يسبب نقص الشهية وسوء الهضم كما تقل حركة المعدة والامعاء مما يصيب اكثر المدخنين بالامساك المزمن .

٤) والنيكوتين يسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط ويمكن التأكد من ذلك بقياس نبض شخص حديث العهد بالتدخين فسوف يزيد نبضه بعد أول سيجارة ٢٠ نبضة فى الدقيقة .

٥) ويسبب التدخين انقباض الاوعية الدموية فى الجسم كله :

أ ـ فانقباض أوعية الجلد ينقص الحرارة فى الوجه والاطراف .

ب ـ وانقباض أوعية المخ يسبب الصداع وبطء التفكير .

ج ــ وانقباض اوعية القلب يعرض للذبحة القلبية .

د ــ وانقباض أوعية الاطراف يسبب الرعشة وعدم الدقة فى اصابة الهدف واذا اشتدت الحالة ادى الى مرض (برجر) الذى تظهر فيه قـــرح على القدم ثم (غرغرينا) .

التدخين وامراض القلب :

١ ــ يسبب التدخين : تسرعا فى نبضات القلــب ــ ٢ ــ ويزيد احتمــال الاضطراب فى النبض ــ ٣ ــ ويؤدى الى انقباض الشريان التاجى ممــا يعرض للذبحة القلبية ــ ٤ ــ وقد اثبت الدكتور « داوين ماك فارلاند » ان للتدخين علاقة بزيادة نسبة (الكولسترول) فى الدم وهى مادة تترسب فى أوعية القلب وتزيد ضيقها .. وقد وجد الباحثون ان الوفيات بالقلب فى سن ٤٥ هى ١٥ وفاة لكل الف شخص غير مدخن و ٢٥ وفاة لــكل الف شخص مدخن . ولذلك فان اول نصيحة يوجهها الطبيب الى المريض بالذبحة القلبية هى الامتناع كليا عن التدخين والكحول ..

التدخين والسرطان :

اثبتت البحوث العلمية على ١٥٠٠ حالة مصابة بسرطان الرئــة ان جميعهم (ماعدا ثمانية) من المدخنين .

كما أن سرطان الرئة يكثر بين الرجال ويقل بين النساء .

وقد أجرى أحد الاطباء تجربة طريفة : فأخذ بعض الخلايا الحية من رئة سليمة ووضعت تحت الميكروسكوب . ثم راح يراقب أهداب الخلايا وهى تتحرك فى نشاط . ثم أخذ ينفث دخان السجائر على بعض هـــذه الخلايا فقلت حركة الاهداب وماتت الخلايا بعد عشرين دقيقة . فى حيــن ان مثيلتها التى لم تتعرض للدخان ظلت اهدابها تتحرك بنشاط لمدة ساعة كاملة ..

ولا يقتصر سرطان الدخان على الرئة وحدها ولكنه قد يصيب الشفة واللسـان والحنجرة والبلعوم .

ضرر التدخين بالمراة :

١ ــ يسبب التدخين فى البنات اضطرابات العادة الشهرية بحيث تتقدم أو تتأخر عن موعدها وسبب ذلك تأثيره على الغدة الدرقية .

٢ ــ واثناء الحمل تصل كل منتجات الدخان من دم الأم الى دم الطفل ممــا يسبب له سرعة النبض واضطرابه .

٣ ــ وأثناء الرضاعة تصل هذه المواد مع حليب الأم الى الطفل .

٥ ــ وقد اثبت البحث احتمال حدوث عاهات وتشوه فى الأجنة من التدخين

٤ ــ ويحدث التدخين ضعفا فى عضلات الأم مما يسبب عسر الولادة . والاكثار من الأدوية .

هل تريد برهانا اكثر من ذلك :

اذا اردت التاكد بنفسك من اضرار التدخين فهذه بعض التجارب العلمية التى تستطيع ان تجربها على نفسك .

١ ـ استنشق دخان سيجارة ودعه يدخل الرئة ثم اخرجه تجده يخرج رائقا غير ملون لأن القطران الذى يعطى الدخان لونه الأسمر يترسب فى الرئة ، والآن أعد التجربة مع حفظ الدخان فى الفم فقط ثم اخرجه ثانية تجده اسمر داكنا لأن القطران يخرج كما هو ..) .

٢ ـ التجربة الثانية ـ احضر حلقه متصلة بجرس كهربائى وفى الطرف الآخر سلك بحيث اذا لامس السلك الحلقة دق الجرس .. وابدأ التجربة بعد أن تدخن سيجارة واحدة وستجد ان عدد اخطائك قد تضاعف مما يؤكد أن التدخين يسبب رعشة فى اليد ويقلل القدرة على التحكم فى الأطراف .

٣ ـ اذا زرت متحفا طبيا ودققت النظر فى رئة رجل لا يدخن واخرى لرجل مدمن التدخين لوجدت أن رئة المدخن سوداء من الداخل وكأنها مدخنة للفحم فى حين ان الرئة الطبيعية السليمة تكون وردية اللون ..

هل للتدخين اضرار نفسية واخلاقية :

كثير من الناس يتصور ان التدخين يريح أعصابه وينسيه همومه ويساعده على التركيز الذهنى . ويرد علماء النفس على ذلك بأن الانسان عندما يشعل السيجارة ويراقب دخانها فى الهواء انما يتسلى بهذه العادة عن بعض مشاكله ومشاغله . فهو تأثير نفسى لا علاقة له بالتركيز الكيميائى للدخان ومن الممكن الاستعاضة عنه بأى عادة او هواية غير ضارة بالصحة مثل سماع الموسيقى او لعب الرياضة او لعب الشطرنج او حتى استعمال المسبحة .

والتدخين من العادات القوية جدا التى تصل فى اغلب الأحيان الى حد الادمان . وما لم يكن المدخن ذا ارادة صلبة وعزيمة قوية فانه يصعب عليه التوقف عن التدخين مهما اصابه من أضرار ..

وكثير من الناس يؤثر التدخين على أخلاقهم وتصرفاتهم ويغير مجرى حياتهم دون ان يشعروا بذلك ودون ان يعترفوا أو يقروا به . مثلهم فى ذلك كالسكران الذى يتمايل سكرا فى الهواء ثم يؤكد انه لم يشرب الا قليلا وانه مسيطر على نفسه ..

فالفتى المراهق عندما يبدأ فى التدخين فى سن مبكرة يضطر ان يفعل ذلك خفية عن والديه ويضطر بالتالى الى الكذب اذا سئل فى ذلك وفى كثير من الأحيان يضطر الأولاد الى سرقة الدخان او سرقة المال لشرائه .. فتفسد السجائر أخلاقهم بعد أن تفسد صحتهم ..

وتؤثر عادة التدخين على الكبار ايضا نفسيا وأخلاقيا .. فكثير من الرجال يصبح قلقا عصبيا سريع الغضب اذا حرم من السجائر لاى سبب أو اذا اضطر الى الامتناع عنها بسبب الصوم او بسبب أمر الطبيب .

ومن الناس من لا يستطيع التركيز لقراءة كتاب أو اى عمل ذهنى إلا والسيجارة فى يده ، ومنهم من لا يستطيع القيام من فراشه لعمل الصباح او الذهاب الى النوم الا بعد تدخين سيجارة .

التدخين

وقد برزت اخطار عادة التدخين ومدى سيطرتها على حياة الناس فى ظروف الحرب العالمية الاولى والثانية ، فعنـــدما كانت السجائر تشـــح أو توزع بالبطاقات كان المدخنون يصابون بحالات عصبية وكانت معنوياتهـم بالتالى اقل من غيرهم واذا سمح لهم بالتجول بعد الغارات الجوية الطويلة فانهم يتهافتون او لـأمرهم على محلات بيع السجائر ولا يهمهم بعد ذلك أن يحصلوا على طعامهم !!..

وقد قام احد علماء الاجتماع ببحث طريف فى معتقلات الاسرى فـــى الحرب وفى السجون فوجد ان بعض الضباط الاسرى كانت لا تكفيهم كمية السجائر التى توزع عليهم يوميا وكان بعضهم لا يتورع عن القيـــام بأى خدمات لزملائه الذين لا يدخنون لكى يحصل على نصيبهم ولو اضطر الـــى مسح احذيتهم أو غسيل ملابسهم !!

ويروى طبيب أمريكى أن شخصا اصيب بمرض (برجر) وهو حالة تصيب القدم بقرح كبيرة قد تؤدى الى (الغرغرينا) ويرجع سببه الرئيسى الى تأثير مادة النيكوتين فى الدم . اخذ الطبيب يشرح لمريضه ان علاجـــه الوحيد يتوقف على اقلاعه عن التدخين . وذات يوم دخل الطبيب حجـــرة المريض فجاة فوجده يدخن فقال له غاضبا : (اما ان تقلع عن التدخين وأما ان نضطر الى قطع رجلك فاختر بينهما) فأخذ المريض يفكر ثم قـــال : (اتقطعها فوق الركبة او تحت الركبة) ؟؟ !!

ومن الطرائف التى تروى أيضا أن استاذا فى كلية الطب وقف يحاضر طلبته عن اضرار التدخين .. وعقب خروجه من المحاضرة اشعل سيجارة. فقال له أحد الطلبة : هل الامتناع عن التدخين صعب الى هذا الحـــد . فقال الاستاذ : كلا يا بنى .. انه أمر سهل جدا . والدليل على ذلك اننى قد امتنعت عنه أكثر من الف مرة) .

التدخين فى الدين :

لم يكن التدخين معروفا على عهد الرسول . ولم يات ذكره فـــى اى دين من الاديان . كما انه لم يأت ذكره فى القرآن او أحاديث الرسول .. ولكن هناك قواعد عامة معروفة ومحددة .

القاعدة الاولى :

هى قول الرسول (الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حـــرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفالكم) رواه الترمذى وابن ماجة . وقوله (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها . وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسالوا عنها) ـــ رواه أحمد وغيره ـــ .

من هذه القاعدة نجد ان كلمة الحرام والحلال هى من حق الله وحده وهى كلمة خطيرة لا يمكن اطلاقها على اى شىء لمجرد الاجتهاد ، ومـــن الخطأ وضع السجائر فى باب الحرام او الحلال .

القاعدة الثانية :

ان الاشياء التى قد تضر بالصحة ولكنها ليست مغيبة للوعى أو مسكرة ولم يأت تحريمها فى الكتاب او فى السنة تعتبر مكروهة فى الدين .. وقد كان فقهاء الاسلام اذا سئلوا فى أمر كهذا قالوا : (هذا مكروه أو هذا لا بأس به . اما أن نقول هذا حلال وهذا حرام فما اعظم هذا) .

وعلى ذلك فان التدخين مكروه شرعا لثلاثة اسباب :

— لضرره بالصحة .
— لاتلافه المال دون فائدة .
— لانه يربى الادمان مما قد يعيق عن الصوم والعبادات .

كيف تمتنع عن التدخين :

— ان الوسيلة الاولى لإبطال اى عادة سيئة هي المعرفة .. اى دراسة مدى اضرارها وخطرها على الصحة والاقتناع بعواقب الاستمرار فيها .. ومن الأشياء التى تزيد اقتناعك ان تزور احد المتاحف الطبية لترى اللون الفحمي الاسود لرئة المدخنين وترى بنفسك بعض أنواع سرطان الرئة والحلق واللسان .

— وبعد المعرفة فى التاثير تاتى العزيمة والارادة ..

ويرى علماء النفس ان مما يقوى عزيمة الانسان وارادته ان يعلن الى جميع اصدقائه واهله عن موعد محدد لترك التدخين او ان يقسم قسما أمام الله . ويفضل الاطباء طريقة ترك التدخين فجأة بعكس من يرون الامتناع التدريجي . ونحن نرى ان خير فرصة لإبطال عادة التدخين هى شهر رمضان المبارك . ففى اثناء الصيام تقل مادة النيكوتين فى الدم الى حد ادنى ويسهل على الصائم أن يتخلص من عادة الادمان التى تسببها هذه المادة . ومن المعروف ان الاسبوع الاول يكون دائما اصعب فترة على المدخن فاذا اجتاز هذه المرحلة سهل عليه الاستمرار والصمود .

— وهناك عدد من الادوية والعقاقير التى تساعد على الاقلاع عن التدخين تباع فى الصيدليات . منها اقراص سكرية تعوض عن السيجارة ومنها مضمضة أو غسول قابض للفم ومنها أقراص (لوبيلين) ويباع تحت اسم (لوبيدان) ويؤخذ منه قرص ثلاث مرات فى اليوم بعد كل وجبة لمدة اسبوع . وهو يجعل الانسان يكره رائحة الدخان « ولا يستعمل إلا تحت اشراف طبى » .

— ولا ريب ان المدخن عندما ينتصر على نفسه ويحس بالراحة وزوال السعال الذى كان يلازمه وانفتاح شهيته للأكل واقباله على الرياضة والحركة بنشاط الى جانب زوال الصداع والبلغم فسوف يكون ذلك خير مشجع على الصمود والاستمرار .



يوصيكم الله فى أولادكـــم

تناقلت وكالات الأنباء خبر اعدام عدد من المسلمين فى الصومال بسبب معارضتهم لقانون ميراث جديد صدر فى البلاد يساوى المرأة بالرجل .

مع أن حكم الله (**للذكر مثل حظ الانثيين**) .

ومع أن الشأن فى المؤمن اذا قضى الله ورسوله أمرا يلتزمه ولا يحيد عنه **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)** . **(٣٦ : الأحزاب)** .

ولقد نزلت آية المواريث بيانا لتقسيم المال وتوزيع الأنصباء بين الورثة . يروى الجماعة عن جابر بن عبد الله قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين . فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم . لا أعقل شيئا . فدعا بماء فتوضأ منه . ثم رش على فأفقت . فقلت : ما تأمرنى أن أصنع فى مالى يارسول الله ؟ فنزلت **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** . **(١١ : النساء)** .

قال ابن كثير :

وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها . حيث أوصى الوالدين بأولادهم . فعلم أنه أرحم بهم منهم كما جاء فى الحديث الصحيح وقد رأى امرأة من السبى فرق بينها وبين ولدها . فجعلت تدور على ولدها . فلما وجدته من السبى أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « أترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على ذلك » ؟ قالوا : لا يارسول الله قال « فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

هذا هو حكم الله الرحمن الرحيم . نزل ليحكم بين الناس بالمنهج الرباني . وليبين تقسيم التركة كما أراد الله للمجتمع الاسلامي . وليزيل الظلم والزيف . ويمنع العدوان والحيف . حيث كانت المراة محرومة تماما من الميراث في المجتمع الجاهلي . فأعطاها الله حقها في الميراث . وجعله اساسا يقاس عليه نصيب الرجل **(للذكر مثل حظ الانثيين)** .

وإن نظرة سريعة الى اول الآية تعطينا تقدير الحكم . وأن الله قد أوصى به وان التعبير يفيد الأمر والمطالبة بالتنفيذ **(يوصيكم الله في أولادكم)** فالله هو الذى قد حكم . والمؤمن يتلقى حكمه ويلتزمه . في الوقت الذى يدرك فيه العاقل أن حكم الله قد جاء بالتوازن والعدل بين الذكر والأنثى في التكوين الأسرى . وفي النظام الاسلامي الذى يكلف الرجل اعالة المراة وابنائها منه . بقدرما يبدو التناسب والتناسق بين الغنم والغرم (**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا**) (٦ ، ٧ : الطلاق) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دينار انفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار انفقته على اهلك اعظمها أجرا الذى انفقته على اهلك) . (رواه احمد وسلم) .

ويجيء ختام الآية **(فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)** مقررا ومؤكدا أن الله قد أوصى وقد فرض . ليشعر القلوب بحقيقة وضرورة الالتزام . وضرورة الامتثال في الوقت الذى يشعر بالمصلحة المبنية على العلم والحكمة .

ويجيء التعقيب في الآية الثانية **(وصية من الله والله عليم حليم)** لزيادة التقرير .. ويجيء مفتتح الآية الثالثة : **(تلك حدود الله ..)** التى شرعها لتكون هي الحكم في التوزيع والتقسيم .

والتى يترتب على طاعة الله ورسوله فيها السعادة في الدنيا ، والرضوان في الآخرة ، كما يترتب على تعديها الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) (١٣ ، ١٤ : النساء) .

ويجيء ختام السورة (**يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم**) .

تلك هي حدود الله **((ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه))** ١ : الطلاق **(ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون)** (٢٢٩ : البقرة) .

وماذا نقول والمسلمون يعذبون ؟ ولشدة بشاعة تلك المجزرة قد احتجت لجنة حقوق الانسان الدولية قائلة (أن انهاء حياة الانسان عمل لا يبرره ابدا كلام الحكومة الصومالية) الصومال البلد المسلم الذى يدين بالاسلام !!



الكاتب : اللــواء محمود شيت خطاب
عرض : الأستاذ سـعيد زايـد

صدرت أخيرا فى القــاهرة الطبعــة الثالثة من كتــاب الفاروق القائد عمر بن الخطاب ، وصدورها اكبر دليل علي اقبال النــاس على التزود من حياته الخصبة ومحاولة معرفة الكثير عن جوانب عظمته ، ذلك ان طبعته الاولى كانت ســنة ١٩٦٥ فى بغداد ، فيكون قد تم طبعه ثلاث مرات خلال خمس سنوات ، وهذا اكبر دليل على أن حياة العظماء تظل متجددة خلال أيام التاريخ .

والكتاب يقع فى ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وهو مذيل بفهارس للاعلام والاماكن والملل والنحــل ، ويبدأ المؤلف بالآية الكريمة ٥٥ النور **((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون))** .

ثم يهديه الى روح والده الــذى كانت محبة عمر تتغلغل فى أعمــاق نفسه والذى كان لا يفتأ أن يتحدث بها أمام ولده حتى زرع فى قلبه تلــك المحبة .

ان عهد عمر بن الخطــاب رضى الله عنه كان بدون منازع العهــد الذهبى للفتح الاسلامى ، ففى أيامه فتح العرب المسلمون بلادا شاسعة وثلوا عرش ملك كسرى ، وزعزعوا عرش قيصر ، وبذا فانه يعد أعظم

الخلفاء والملوك الفاتحين على الاطلاق فى تاريخ الاسلام .

لقد كان الفاروق يتمتع بسجايا قيادية فذة لا تظهر الا نادرا على مر السنين ، ولقد صدق فيه ما قاله عبد الله بن مسعود : « كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة » .

فحكم الفاروق لم يزد عن عشر سنين وستة أشهر واربعة ايام ، ومع ذلك فقد فتح العراق وفارس وأكثر مناطق ارمينية وأرض الشام ومصر وليبيا والنوبة ، وخاضت جيوش المسلمين فى عهده ثلاث معارك حاسمة من معارك الفتح الاسلامى هى : معركة القادسية ومعركة بابليون ومعركة نهاوند ، كل ذلك بفضل قيادته الفذة التى امتازت بميزتين واضحتين :

أولاهما : مقدرته العظيمة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤوسين .

وثانيهما : طبيعته الموهوبة والمكتسبة على القيادة العليا والقيادة التعبوية

فقد كان ابن الخطاب يرى انه يجب أن تتوفر فى القائد عدة صفات : **منها** (أن يكون القائد صحابيا) ، اذ أن الصحابى هو الذى يؤمر فى الفتح ، زد على ذلك أن للصحابى بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة فى القتال ، فقد مارس القتال تحت لواء سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعرف منه أعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء وأنبل وارفع آداب الحرب والسلام، كل هذا بالاضافة الى بسالتهم فى خوض المعارك .

ومنها أن يكون صحابيا سابقا ، فالصحابى السابق مفضل على غيره ، اللهم الا اذا قصر به عمله فيفضل عليه من برز بأعماله .

ومنها أن لا يكون القائد متهورا ، بل يتحلى بالرزانة والكياسة ويعرف كيف ينتهز الفرص ويختار وقت الهجوم ووقت التراجع ، ويظهر هذا فى قول الفاروق لسليط « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا المكيث » .

ومنها أن يكون القائد ذا شخصية قوية مسيطرة نافذة ، فان لم يكن كذلك ووجد ابن الخطاب من هو خيرا منه لم يتردد فى عزله وتعيين القوى بدلا منه .

ومنها أن يكون القائد شجاعا مجيدا للرماية . وقد كان الفاروق يؤمر اميرا من أهل العلم والفقه على جيش المسلمين ، ولا يؤمر أهل البادية على أهل المدن .

تلك هى مزايا القائد فى نظر عمر ، ماض ناصع مجيد فى الاسلام والجهاد فى سبيله ، وتجربة عملية فى الحروب ، وعدم تهور ، وتحين للفرص ، وادراك للوقت والمكان

المناسبين لنشوب القتال أو الكف عنه ، وقوة شخصية وشجاعة ومهارة في الرماية ، وعلم وتفقه ، وهذه هي الصفات والمزايا التي يجب أن تتوفر في قادة الحروب ، كما لاحظ علماء فن الحرب قديما وحديثا .

وقيادة الفاروق ، كانت ابرز سماتها الشورى ، فقد أقام رضي الله عنه نظام الشورى على أحسن وجه، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ولم يعينهم عمالا في أطراف الدولة ، كي ينتفع برايهم، وكان يعتبر موسم الحج موسما للمحاسبة واستطلاع الآراء ، فكان يحاسب الولاة والعمال ويواجههم بأقوال الرقباء ، ويستمع لاصحاب المظالم والشكايات لانصافهم .

واذا كانت الشورى هي مبدأ أمير المؤمنين في السلم ، فقد كانت مبداه في الحرب أيضا ، فكم جمع حوله اصحاب الرسول وذوي الراي وقادة الجيوش واستشارهم فيما هو قادم عليه من أمر وفيما اعتزمه من تخطيط ، وكثيرا ما رجع عن رأيه اذ رأى غيره أصوب ، يحكى أنه عندما حشد الفرس مائة وخمسين الفا من جندهم في نهاوند بأمرة (الفيرزان) أخبر سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين عمر بهذا الحشد الفارسي فرأى — رضي الله عنه — أن يعالج الامر بنفسه ويسير الى هناك ، وكعادته استشار أصحاب الشورى وعلى راسهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فنصحوه أن يبقى في المدينة المنورة ويرسل قائدا يعتمد عليه ليقوم بمهمة تفريق شمل القوات الفارسية ولقد بلغ ايمان عمر بالشورى أنه كان يستشير العدو الذي لا يأمنه ، فقد سمع رأي (الهرمزان) في أمر الحرب الفارسية واستشار الاحداث لأنه كان يرى في عقولهم حدة ، لقد كان يقول رضي الله عنه .. الرأي الفرد كالخيط السحيل ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض » وهذه المشورة في كل الامور جعلت قرارات أمير المؤمنين اقرب الى الكمال .

وككل قائد واع كان ابن الخطاب يحرص على جمع المعلومات ويتحرى الدقة من القادة والوافدين والأمراء ، وكان يحرص دائما على الاطلاع بالتفصيل على المعلومات التي تختص بالعدو وبالارض التي عليها ، وان كتابه الى سعد بن أبي وقاص قبيل معركة القادسية خير دليل على هذا ، فقد جاء فيه : « اكتب الى اين بلغك جمعهم ومن يلي مصادمتكم ، فانه قد منعني من بعض ما اردت الكتابة به قلة علمي بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني انظر اليها ، واجعلني من أمركم على الجلية » .

ويرد عليه ابن أبي وقاص ذاكرا التفاصيل الدقيقة عن طبيعة الارض، وعن جيوش العدو وقائدها ، فيكتب

اليه أمير المؤمنين قائلا : « جاءنى كتابك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها فان منحك الله ادبارهم فلا تنزع حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه خرابها ان شاء الله » .

ويعلق المؤلف **اللواء الركن محمود شيت خطاب** على هذا بأن كل من يقرأ رسالة عمر ورسالة سعد من العسكريين المختصين لا يسعه الا أن يبدى اعجابه الشديد بالرسالتين ، فان أى قائد أعلى فى القرن العشرين ــ بعد أن أصبحت الدراسات العسكرية دراسات أكاديمية ــ لن يكون أكثر دقة من عمر فى رسالته هذه ، ولن يستطيع قائد عام من ضباط الركن اللامعين أن يكتب تفاصيل أدق وأوفى من رسالة سعد ابن أبى وقاص .

وقد كان حرص أمير المؤمنين على مصائر جيوشه يبلغ الذروة، فقد كان يخشى أن يسأله الله عن كل اهمال يؤدى الى ضياع الارواح ، وكانت نفسه الصافية وأخلاقه النبيلة وطباعه الخيرة نموذجا رفيعا فى الحرص على مصائر الناس ، فكان يحاسب عماله ويقتص منهم كلما رأى منهم تقصيرا فى مصالح الناس أو اعتداء على حقوقهم ، وكان يخلف الغزاة فى أهليهم فيرعى شئونهم ويقوم على أمرهم كله ، ويقدر المجاهدين حق قدرهم ، ويكبر المضحين منهم أعظم الاكبار ، حتى ليحكى أنه أمر باعطاء رجل أصابته ضربة فى وجهه فى احدى الغزوات أربعة آلاف درهم من مال الغنائم ، ولولا أن الرجل استحى من كثرة العطية وخرج لأعطاه كل ما بقى من دراهم نظير ما لحقه من أذى فى سبيل الله ، وبسبب الحرص الشديد على أرواح المسلمين لم يوافق الفاروق على الانسياح فى بلاد العجم الا فى الوقت المناسب وبعد التأكد من الضرورة الملحة للانسياح ، فقد كان رضى الله عنه يعيش فى قلق واضطراب نفسى شديدين حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو وذلك من شدة حرصه على مصائر المسلمين . وان الاصلاحات التى أدخلها مثل كتابة التاريخ الهجرى ، وانشاء بيت المال ، وتحريم المتعة ، والنهى عن بيع أمهات الاولاد ، واتخاذ الديوان ، ومسح السواد ، وتمصير الأمصار ، واشارته على الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بجمع القرآن ، كل هذا وغيره خير دليل على ما كان يتمتع به من فراسة وبعد نظر واستيحاء للغيب . ولقد كان اسلام عمر عزة للمسلمين فقد ظهر الاسلام ودعى اليه علانية ، واستطاع المسلمون أن يجلسوا حول البيت ويطوفوا به وينتصفوا ممن غلظ عليهم رادين عليه بعض ما يأتى به ، وكل هذا يرجع الى شجاعة الفاروق وقوة بأسه وصلابته فى الحق .

ولقد كان ابن الخطاب جنديا ممتازا من جميع النواحى ، كان بدنه قويا ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، وكان فارسا ماهرا مدربا تدريبا ممتازا على حمل السلاح ، يكره البطنة حتى لا يصاب بالسمنة فيبعد عن فطرة الجندى السليم ، ويروى عنه انه رأى رجلا غليظ البطن فقال : ما هذا ؟ قيل (بركة من الله) . فقال : « بل عذاب .. ! » .

ولقد كان الفاروق من اكثر الصحابة تحملا للمسئولية الدينية ، فما أن اسلم حتى خرج المسلمون الى البيت، كما سبق أن اشرنا ، وكان اسبق الناس الى تلبية دعوة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى الجهاد فى ساحات الشام ، ولقد أدرك رضى الله عنه مسئولية الحكم وتحملها كاملة ، فحاسب نفسه وعماله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبهم الناس ، وسهر على مصالح المسلمين ناسيا مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه .

واذا كان ابن الخطاب رضى الله عنه قد تمرن على ساحات الوغى قبل اسلامه ، فان معلوماته فى هذا المجال قد صقلت وهذبت بعد دخوله الاسلام بالممارسة الفعلية وبالتوجيه النظرى والعلمى من سيد القادة عليه افضل الصلاة والسلام ، فهو يعد من اوائل خريجى مدرسة الرسول القائد فى ممارسة فنون الحرب ، وقد شهد بدرا واحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا وغير ذلك من الغزوات ، وقد تولى من قبل النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين الى عجز هوزان ، فلما سمع هوزان بهذا هربوا ، وقد كان فى مسيره يكمن نهارا ويسير ليلا ، فقد كان يريد أن يباغت العدو ، والمباغتة من أهم مبادىء الحرب على الاطلاق ، وهذا يدل على أن عمر كان مؤهلا للقيادة ، ولولا ذلك لما ولاه النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من اقوى القبائل العربية واشدها شكيمة وهذه الكفاءة الحربية هى التى جعلت أبو بكر الصديق يجعله عضوا فى المجلس الاعلى للقيادة العامة فى عهده ويستشيره فى تسيير الجيوش الى الجهاد وفى اعداد الخطط السوقية « الاستراتيجية » .

ولما آلت الخلافة اليه واصبح القائد الأعلى لجيش المسلمين ، اظهر من العبقرية الحربية ما يدل على رسوخ قدمه فى فنون الحرب ، فلقد طبق مبدأين مهمين من مبادىء الحرب هما : مبدأ التحشد ، ومبدأ توخى الهدف طبق الأول حين حشد اكبر عدد من القوات فى ربوع العراق ، وطبق الثانى حين أصر على فتح العراق مهما كلفه ذلك من مصاعب ومهما كانت الظروف والأحوال ، والى جانب هذا فقد طبق الفاروق القائد مبدأ الأمن ، ومبدأ المرونة فى وصيته لسعد بن أبى وقاص بالقتال على حدود بلاد العرب ، أما ماجاء بتلك الوصية خاصا بتقوى الله

وطاعته ، والابتعاد عن المعاصى فيعتبر أسمى غاية لتطبيق مبدأ ادامة المعنويات .

ولقد أوصى عمر سعدا بالحذر واليقظة والترفق فى المسير واراحة الجند فى يوم الجمعة من كل أسبوع والمحافظة على أهل الذمة ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات عن العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغتة العدو لجيش المسلمين ، والحزم ــ وهذا اكبر دليل على معرفته لتفاصيل ودقائق الأمور التعبئة الصغرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ الأمور الادارية ومبدأ الاقتصاد بالمجهود .

وقد كان رضى الله عنه يعرف رجاله فردا فردا ، فكان يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فلا يخطىء فى اختيار الرجال لمعاونته فى تحمل أعباء الحكم فى الحرب وفى السلم .

ولقد برز الفاروق القائد فى اعداد الخطط السوقية للحرب ، وهى الخطط التى يعدها عادة القائد الأعلى لادارة الحرب مثل خطط الناحية العسكرية واصدار الوصايا أو الأوامر وامداد الجيوش بالرجال والعتاد وتزويدها بالأمور الادارية ومراقبة ذلك والاهتمام برفع المعنويات واختيار القادة القادرين على تنفيذ تلك الوصايا أو الأوامر .

ولقد نجح عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الميدان أيما نجاح بعد أن اجتمعت له جميع صفات القائد الناجح ، فقد آمن بالشورى فقلت عنده فرص الخطأ والاهمال ، وحرص على جميع المعلومات من منابعها بشتى الطرق والأساليب مما جعله يعمل على هدى وبصيرة واتسم بالحرص الشديد على أرواح المسلمين فلم يزج بجيوشه فى المهالك دون مسوغ ، وكان فطنا عالما بعيد النظر فأحكم خططه العسكرية مع ادخال أسوأ الاحتمالات فى الحساب ، وكان شجاعا لا يتردد ولا يتراجع بعد أن يعد لكل أمر عدته ، وكان قوى البنية متين البناء مما أعانه على تحمل المشاق بصبر وجلد ، وكان مقدرا للمسئولية مدركا لعظمتها وضخامتها فتحملها غير هياب ولا وجل وفوق هذا وذلك كان ذا تجارب طويلة فى الحرب جنديا وقائدا مرؤوسا ومستشارا لسيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام ولخليفته أبى بكر رضى الله عنه من بعده فى الشئون الحربية .

وقائد هذه ميزاته ليس غريبا أن يكون عهده عهدا ذهبيا للفتوحات الاسلامية فى مختلف الاقطار ، وليس غريبا أن تضحى ــ فى أيامه ــ شبه الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامى ، فتنطلق منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ومصر .

وبعد ، فقد أحسن اللواء محمود شيت خطاب اذ اخرج لقراء العربية كتابا كهذا فى هذه الايام فما أحوجنا أن نتدبر فى سير عظماء تاريخنا من أمثال ابن الخطاب فنقتدى مثاليته ونأخذ من حياته عبرة ومن موته ذكرى .

شرف الرجال

للأستاذ احمد العنانى

— ١ —

المكان خال على سعته الا من رجلين .

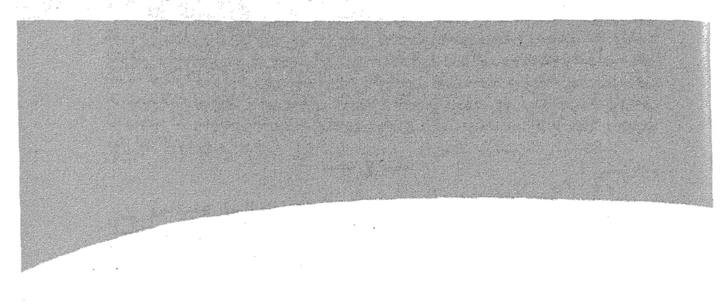
اما احدهما فهو يقلب النظر بحدة واهتمام فى أكوام من الاوراق والرقاع مكدسة امامه فى اضابير ضخمة ينزع منها ورقة بعد ورقة ، ثم يرسل بصره فى وسط الورقة ويحدق فى نهايتها وما يلبث بعصبية ظاهرة ان يوقع عليها مضيفا كلمة او كلمات مختصرة ، ثم ينزع ورقة أخرى قد يلقى بها جانبا من أول نظـــرة أو ينعم النظر فى أواخر ما فيها قبل التوقيع والتعليق ان لزم .

واما الرجل الآخر فهو يجيل بصره فى الغرفة الواسعة .. احيانا ينظر فى نقش بديع الصنع على احدى الارائك ، وحينا يتلهى بملاحظة الاعمدة الضخمة التى ينهض عليها سقف الغرفة الواسعة وما يعلوها هى الأخرى من زخارف ونقوش . فاذا ضجر من ذلك كله نظر الى الرجل المهيب الذى عكف على الاوراق قراءة وتقليبا وتذييلا بكلمات وجيزة .

وحين تلتقى عيناه بعينى الوزير العاكف على القراءة على سبيل الصدفة تنفرج شفتا الوزير عن ابتسامة مشجعة ولكنها فاترة ومعنى يجول فى عينين كأنهما يقول له «أوشك ان اتوقف بعد قليل فانتظر وأتصبر فان فى حديثك مايؤنس ويســـلى .. » .

— ٢ —

كان الوزير هو أبو غالب محمد بن خلف الذى عمل فى بغداد لبهاء الدولة ثم لابنه سلطان الدولة من بعده وكان رجلا فطنا اريبا جلدا لا يعرف التسويف فى عمل ، ولا يرحم نفسه بتأجيل أو تسل .. وكان مولعا بصداقة فقيه من الشافعية يدعى ابا حامد بن محمد الاسفراينى ، شغل عن حلاوة صحبته بعمل الوزارة التى استكرهه عليها البويهيون استكراها ، ونزعوه بسببها من بين أصدقائـــه وخلانه من طلبة العلم .. وكان أبو غالب دائم الحزن لما أصابه ، لكنه وقد رضى



العمل فقد راح يصرفه بكل أمانة العالم ونزاهته وتفانيه .. ومن هنا بعد عن ما كان يتمناه من اعفائه ذات يوم منه ، فقد كان البويهيون اشد ما يكونون حرصا واستمساكا بالموظف الجاد النزيه .

— ٣ —

وحيث افلتت من أبي غالب فرص البقاء بين رهط العلماء فقد اصطفى من بينهم أبا حامد الشافعي ، وكان رجلا يسرا سمحا ، ولم يكن فيه اثارة من فضول أو تطفل فهو يجالس الوزير وكأنه غائب عنه ، ويتمنى لو استطاع أن يلقى خليله القديم أبا غالب في غير مكان عمله ولكن هيهات ، فان أبا غالب رجل حق ولا يكاد يفارق العمل ابدا ..

ويتململ أبو حامد كأنما يهم بالخروج فينظر اليه الوزير الصديق نظرات استرحام واستعطاف ، ويحمر وجه الفقيه ، ويندى جبينه لكنه يتصبر على مضض حتى إذا اعياه الصبر وحسب انهخارج لا محالةرضى الوزير أم غضبترى الوزير ينهض باسما ليطيب خاطره ويؤكد له أن وقت الصبر لن يطول مشيرا الى أكداس الاضبارات التى تتضاءل حجما واهمية ويرضي الرجل السمح اليسر ولكنه في قرارة نفسه يتمنى لو اتيح له أن ينهض ويخرج ويرفع رأسه ويتمتم بكلمات لعلها دعاء الى الله ان يفك عنه قيد الملالة ، ولا يمضي وقت طويل قبل ان ينقر الباب ويستأذن احد مساعدي الوزير ثم يمشي حتى يدرك أبا غالب حيث هو ما يزال جالسا يقرأ ، فيهمس في أذنه بكلمات ؟ ما يلبث الوزير أن ينهض بعدها قائما على قدميه وهو يستفسر بلهفة .

« لعلكم لم تؤخروا الرجل أو تقصروا فيالحفاوة به ويجيب الرجل الآخر على الفور » معاذ الله ان نفعل ويضيف الوزير « لا بأس لا بأس أنا ذا خارج للترحيب به ثم يومىء هامسا لابى حامد وهو معجل » قد جاء يزورنا الشريف الرضى أبو الحسن .. ؟

قال الفقيه الشافعي معجلا هو الآخر باهتمام « لعلك تريد ان تنفرد به ؟ » .

قال الوزير (لا .. لا .. امكث مكانك فما يلبث الرجل ان يخرج وارتفع صوت الرجل خارج الباب مرحبا بابى الحسن اجمل ترحيب ومظهرا له غايـــة التوقير والتبجيل .. ثم يدخل ابو الحسن اولا ، وان فى وجهه لمهابة وان فــى سمته لوقارا وكرامة ، ويسلم الفقية الشافعى على ضيف صديقه الوزير وماهى الا مجاملات لم تطل حتى يهمس الشريف بكلمات للوزير فيرد الاخير رد الموافق المتجاوب ثم يستأذن الشريف الرضى ويخرج والوزير من ورائه يشيعه بأحسن عبارات التوديع والتوقير ..

— ٤ —

وما تمضي غير لحظات ويعود كل شىء فى الحجرة الى سالف وضعه سوى كلمات يهمس بها الوزير قبل ان يستأنف العمل توكل على الله ابا حامد .. فقد اوشكت ان ابت فى كل الاوراق العاجلة ، وسافرغ لك كما تريد ..

يكاد ينتهى كل شى فلا تضجر ..

ويقول ابو حامد فى رجاء واستسلام هذا يكون اذا لم يزرك زائر يضطرك الى وقت اطول مما اضطرك اليه الشريف الرضى .

ــ كأنى بك استعجلت خروجه ؟ ان شأنه كذلك دائما تمنيت لو اتيح لنا ان نستمع لآخر قصائده ..

● هيهات .. هيهات .. اعشاش النسور اقرب منالا .

من قصائد الشريف الرضى ..

ثم يعود الوزير لاوراقه بحماسة بالغة فيما يقول الفقيه ضاحكا « ان شاء الله لا تنتهى من هذه الاوراق حتى يجيئك زائر يلهيك عن بقيتها .. اما والله لكأنما احس ان لى عندها ثارا .. ووددت لو عثرت فى طريقى اليك فما عدت الا محمولا الى احد المشافى .. ولا اكون شهدت هذا المشهد المضجر .

ويبتسم الوزير الصديق .. لكن قلمه لا يكف عن التذييل والتعليق .

— ٥ —

وكانما استجيبت هذه الدعوة ايضا حين دخل المساعد على الوزير وعلى وجهه بعض اهتمام يتردد فى اظهاره ، وفى هذه المرة لم يهمس فى اذن ابى غالب وانما قال بصوت خفيض « الشريف ابو القاسم المرتضى يستأذن للدخول ».

ومن عجب ان ابا غالب لم يتعاظمه الأمر هذه المرة ولم يتزحزح من مكانه ولا قلمه توقف عن الحركة وهو يقول بفتور « ادخله » ..

ودخل الشريف المرتضى فنهض الفقيه يصافحه مهتما باشا ، فيما اوشك الوزير الا يتزحزح وهو يمد يده لشقيق الشريف الرضى أبى الحسن مرحبا بكلمات فاترة .. ويجلس المرتضى ويومىء له ابو غالب ان يتحدث فيما جاء له ويهز رأسه بينما عيناه تعودان الى الطروس والرقاع وقلمه يذيل فى اسفلها ويعلق واستمع الوزير الى حاجة المرتضى فأذن بها ، فشكره المرتضى شكر المتضرع اللهيف ثم استأذن وخرج .

واستبد العجب بالفقيه الشافعى فما كان المرتضى فى اعتباره بأقل من الرضى فى شىء تدركه الحواس ، او ظاهر أمر لا يخفى على الناس وبغير تردد راح يتساءل .

« اصلح الله الوزير .. هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم وهو الامثل والافضل منهما وانما الرضى شاعر وقبل ان يحاول الوزير الكلام كان المساعد يستاذن لبعض الناس جاءوا لحاجات لهم وشغل الوزير عن سؤال صاحبه الفقيه او هكذا بدا على الاقل .. ولكنه حين خلا المجلس له ولصاحبه نهض من مكانه فأخذ بيده الى الحجرة التى تحفظ فيها أوراق الدولة ورقاعها ..

وحسب الفقيه ان صاحبه يوشك أن يعيقه هناك بقدر ما أعاقه فى حجرته ، وتردد واحجم ولكن أبا غالب ساربه الى حافظ الاوراق وهتف به .

لعلك تذكر الرقعتين اللتين جيء بهما الينا أول أمس من الاخوين الرضى والمرتضى ؟

« انهما فى مكانهما يا مولاى .

« استخرجهما حالا واعطهما أبا حامد ليطلع عليهما ريثما أعود ، ومضى الوزير أبو غالب الى حجرة أخرى بينما راح أبو حامد يطالع الرقعتين والدهش باد على وجهه .

ياالله هذه الرقعة الاولى من الشريف الرضى إنه يطالب الوزير ان يرعى الله فى الفقراء فان بجانب الكرخ جماعة من فقراء المسلمين اقاموا لهم اكشاكا ونصبوا خياما على ارض لبعض سراة بغداد فجاء الشرطة يقوضونها ويطردون الناس منها ويعنفون بهم أشد العنف وحيث كانت للرضى قطعة من تلك الارض فهو يعيدها الى بيت المال ليقطعها لبعض أولئك الفقراء ويطالب بان تشترى الدولة بقية الارض وتهبها هؤلاء المساكين لكى يستقر بهم المقام حيث هم فى خيامهم واكشاكهم تلك كانت رقعة الرضى فماذا فى رقعة أخيه المرتضى ؟ إنه يرفق القول مستعطفا متوسلا أن يمنحه الوزير مثلما كان منح فلانا وفلانا وهو يقول ان به لرغبة بان يكون موضع العطف من الوزير اعزه الله ؟ فهو مهما قيل عنه وما يزعم عن غناه ما يزال كثير العيال تسعفه الزيادة ؟ وتؤمله فى خفض العيش فى ظل امير المؤمنين ؟ !

بدا التاثر شديدا على وجه الفقيه الشافعى وادرك ان شرف الرجال منسوج من عفة النفوس وعرف كما لم يعرف فى حياته كيف تحمى اليد العفيفة حقيقة العلم وتحول دون مهانته وأحس كأنما الغضاضة التى اصابت شرف المرتضى اصابته هو بالذات ، اليس كلاهما من أهل العلم وممن تجب عليهما المحافظة الدقيقة على كرامة الرسالة التى يبلغانها ؟

ـــ ٦ ـــ

وشعر الرجل برعدة تسرى فى أوصاله ، وتمنى لو انه ذلك اليوم بارح مجلس الوزير مع الشريف الرضى ولم ينتظر حتى وفد المرتضى .

وادرك الوزير الفطن ما يجول فى خاطر الفقيه الشافعى .. قال : يا أبا حامد ما كان ينبغى لى ان اثقل عليك ، واحبسك عندى كل هذه المدة .

ورفع أبو حامد رأسه بعد ان أطرق طويلا فاذا دموع تملأ صفحة وجهه وتبلل لحيتهفاستأنف الوزير كلامه « ما الذى يشجيك أبا حامد ؟ ووالله انك قد كنت الصديق الصدوق قبل أن ابتلى بمحنة الوزارة وبعد ذلك فما أذكر انك جئتنى فى حاجة لك ، ولا شفعت عندى الا شفاعة حسنة تقصد بها وجه الله تعالى ..

لكن أبا حامد ظل غارقا فى حديثه مع نفسه وسرعان ما استأذن خارجا .

وقيل إنه لم ير بعدها الا فى حلقة علم بمسجد أو بجواره أو فى بيته هو حتى توفاه الله .

بأقلام القراء

السنة الخلق اقــلام الحق

عرضت هذه المقالة على عقلي فرفضها .. كيف تكون السنة الخلق اقــلام الحق وفي هذه الالسنة العدو والصديق والحاقد والحاسد والصادق والكاذب والذاهل والغافل والناسي وناقل المفتريات ، ولذلك جعل الله القضاء فيصلا بين الحقيقة والخيال والجريمة والتهمة ، ولم يسلم احد من القادح والمادح حتى رب العزة ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، طالت عليه السنة خلقه فجحده فريق منهم ولم يعترف بالالوهية اصلا واعترف به آخرون ولكنهم زعموها شركة في التكوين والتدبير والخلق واتهمه اليهود بالبخل كما جاء في القرآن الكريم : « **وقــالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** » (المائدة ٦٤) . ولم يسلم رسول من هذه الالسنة : « **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » . واتهم العرب محمدا صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة والجنون والكذب على الله وقول الشعر حتى بعد ان انتقل الى الرفيق الأعلى وترك دار الفناء قام المبشرون والمستشرقون بهذه المهمة فافترى عليه كثير منهم التهم والاباطيل ومنها اتهامه بالشهوانية لانه اكثر من الزواج ونافح المخلصون المحامون عن الاسلام هذه الاقاويل والتهم فكانت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وذكروا لهم الحقائق فقط ومنها ان الرسول صلى الله عليه وسلم قنع في سن الخامسة والعشرين بزواج امراة في الاربعين وظل معها وحدها حتى ماتت في الخامسة والستين من عمرها واوفى عمره على الخمسين حين اضطر الى الزواج بعد موتها .. ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد كتاب المرحوم عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام واباطيل خصومه .

وقذف المنافقون زوجته الاثيرة لديه المحظية عنده بنت الصاحب الأول والصديق المفضل ، بشر ماتقذف به امراة ، وانزل الله براءتها من فوق سبع سموات، وهي حادثة مشهورة في جميع التفاسير لسورة النور وكتب الحديث .. وكتب السيرة عند عودة الرسول من غزوة بني المصطلق الى المدينة ..

والتهم التى تجد رواجا وتصادف ذيوعا وتنتشر بين الناس انتشار النار فى الهشيم كثيرة والاحتجاج بهذه الجملة جعلنى اعنى نفسى بنسبتها عن اى شخص انتقلت الينا : هل هى حديث نبوى صادق أم جاءت الينا من متكلم آخر ثم تلقى على الناس فى كل مناسبة على انها حديث وكفانى الله ما اهمنى وغمنى من أمر هذه النسبة ، ووقع فى يدى كتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف عبد الرحمن الشيبانى المشهور بابن الديبع وهو عالم يمنى ولد عام ٨٦٦ هـ ١٤٦١ م وتوفى عام ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م وكتبه مذكورة فى دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٨١ المجلد الأول الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م وهو مختصر للمقاصد الحسنة فى كثير من الاحاديث المشهورة على الألسنة للسخاوى المتوفى ٩٠٢ م راجع ص ٤٩١ ، ٤٩٢ جـ ٢ كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون لملا كاتب جلبى المشهور بحاجى خليفة طبعة ١٣١٠ هـ .

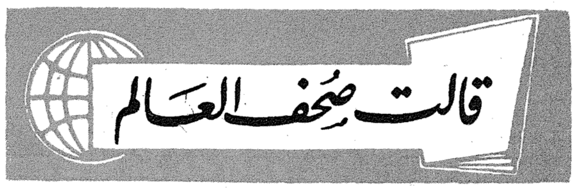
وجدت ان هذه الجملة تكلم بها بعض الصوفية ص ٢٨ طبعة صبيح عام ١٣٥٣ هـ وليست من الحديث النبوى فى قليل ولا كثير ولا صحيح ولا ضعيف والبحث فى التمييز سهل لأن الأحاديث مرتبة على حروف المعجم ثم يذيلها بما يثبتها او ينفيها أو يضعفها ، وكثرة الكلام فى الاحاديث بغير علم ولا بينة لا من الذين يذكرونها فى معرض الاستدلال ولا من الذين يعارضونها جعلنى أحاول البراءة من الكلام فى الموضوع بغير علم ولا بينة ، فلا بد من معرفة كل ما قاله الناس الانصار والخصوم القدماء والمحدثون فى الموضوع وأدلى انا فى النهاية بدلوى مع الدلاء واطير مع الطيور والجو ملك لجميع الطيور لا يدعى هدهد أو عصفور أو غراب احتكار الفضاء وتحريم الطيران على بقية الطيور .

وانا اتعجب لهؤلاء الذين يستدلون بأحاديث كاذبة أو ضعيفة .. كيف يفعلون ذلك وأمامهم القرآن والاحاديث الصحيحة .. هل نفد هذا المعين حتى يلجأوا الى الآبار الآسنة والمياه الراكدة والانهار الملونة ..

أن من يفعل هذا كمن يستضىء فى رابعة النهار وضوء الشمس ساطع بنور شمعة عرضة للانطفاء بنفخة ريح أو هبة نسيم فلا يقبل ذلك منه احد ، والغريب أن الاحاديث الضعيفة ربما يكون فى معناها المعروض على القارىء كثير من الاحاديث الصحيحة .. أو حتى آيات من القرآن الكريم .

وان الادلة لا تقدر بكثرتها ولكن تقدر بجودتها وقوتها وينطبق على الأدلة فى حرب الجدل ما ينطبق على الجيوش من قول الله عز وجل « **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » .

عبد الرحمن احمد شاوى



تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين

من المسلم به ان واقع المسلمين اليوم مختلف كثيرا عما ينبغي ان يكون عليه ، واقع تسوده أوضاع هي على النقيض مما يدعو اليه الاســـلام .. والمفروض في المسلم ان يكون ممتثلا لأوامر دينه .. وأن يكون واقعه دليلا على منهجه الاسلامي .. ولكن الحال يستدعي الاصلاح والتغيير . والعلاج الناجع هو ما يتناول أصل الداء .. ويقضي عليه ..

وحول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث) الاسلامي مقالا قيما .. عالج فيه الكاتب المفاهيم السائدة في مجتمع اليوم وبين خطأها وأرشد الى الصواب فقال ضاربا المثل بمفهوم الفوز والفلاح ..

مفهوم الفوز والفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمتع الحيـــاة وأعراض الدنيا وما يؤدي الى ذلك من وسائل وأسباب .. كالحصول علـــى شهادة أو وظيفة ، أو منصب ، أو جاه ، أو سلطان ، أو ثناء أو مال .. وغير ذلك من أعراض الدنيا ومتاعها القليل .

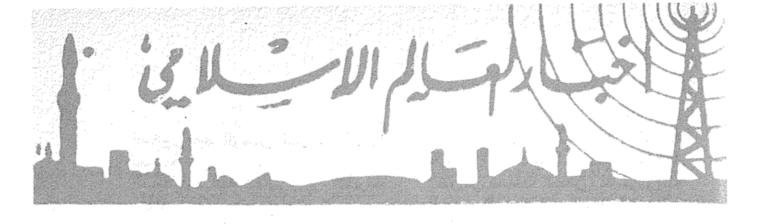
وكان الفائز المفلح في ميزان الناس من نال هذه الاشياء بقدر وافر كثير .

ولهذا المفهوم وما ترتب عليه من ميزان اثر خطير جدا في واقع المسلمين ذلك أن المسلمين انطلقوا الى تحصيل هذه الأشياء وان أدى بهم الى التفريط بحقوق المسلمين وموالاة الأعداء وارتكاب الحرام ومخالفة أحكام الاسلام .

ومن الواضح أن المسلمين ، وهذا هو ميزانهم ، لم يقدموا شيئا يذكـــر للاسلام ، لأن همهم صار مقصورا على ما عددنا من اغراض ، واذا ذكروا بحق الاسلام عليهم تهربوا من التذكير وربما تجرأ بعضهم فقال ان الاسلام لا يحقق لهم ما يريدون .

ان مفهوم الفوز والفلاح في الاسلام غير هذا الذي يراه عموم النـــاس ويتزاحمون عليه .. انه المفهوم الحق الذي يجب أن يسلم به كل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر .. انه النجاة من عذاب الله والظفر بالجنة حيث النعيم المقيم .. قال تعالى : **(كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ، وادخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** .

ويمضي الكاتب قائلا : واذا تبين ان الفلاح والفوز الحقيقي هو الفـــلاح والفوز في الاخرة ، وأن هذا الفوز جدير بحرص المسلم عليه ورفع بصره اليه وبذل جهده في الوصول اليه ، فما سبيل هذا الوصول ، وما وسائل الظفر به ؟ ان الاسلام بين هذا السبيل وكشف عن هذه الوسائل قال تعالى :**(يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** .



إعداد : ف. م

الكويت :

● افتتح سمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة الجديد ، وقد ألقى سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميرى فى جلسة الافتتاح التى عقدت فى الحادى عشر من فبراير الماضى .



صدر المرسوم الأميرى بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالى :

سمو الشيخ جابر الأحمد ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء .

الشيخ جابر العلى نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .

الشيخ سعد العبد الله وزيرا للداخلية والدفاع .

الشيخ صباح الأحمد وزيرا للخارجية

الشيخ سالم صباح السالم وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل

السيد عبد العزيز حسين وزيرا للدولة لشئون مجلس الوزراء .

السيد عبد الرحمن العتيقى وزيرا للمالية .

السيد عبد الله المفرج وزيرا للعدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

السيد عبد المطلب الكاظمى وزيرا للنفط .

السيد جاسم المرزوق وزيرا للتربية . السيد عبد الوهاب النفيسى وزيرا للتجارة والصناعة .

الدكتور عبد الرحمن العوضى وزيرا للصحة .
السيد عبد الله الغانم وزيرا للكهرباء والماء .
السيد حمود النصف وزيرا للاشغال .
السيد سليمان حمود الخالد وزيرا للمواصلات .
السيد حمد العيار وزيرا للاسكان .

● قررت الحكومة تقديم مساعدات مالية عاجلة تبلغ (٤١٥) مليون دولار امريكي لدعم دول المواجهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولمساعدة الصومال وموريتانيا واليمن الشمالى والجنوبى وكذلك اتخذت الحكومة قرارا بتخصيص خمسة ملايين دولار لباكستان للمعاونة فى تخفيف آثار الزلازل التى تعرضت لها مؤخرا .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف مساء الحادى عشر من ربيع الأول فى مسجد السوق الكبير .

● مثل الكويت فى مؤتمر علماء المسلمين الذى عقد ببغداد فى الفترة الواقعة بين ١٣ و ١٨ فبراير الشيخ عبد الله النورى ، والسيد يوسف سيد هاشم الرفاعى ، والاستاذ محمد خليفة التونسى .

● شارك وفد الكويت برئاسة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية فى اجتماعات الدورة الطارئة لمجلس الدفاع العربى .. والذى دعت اليه جامعة الدول العربية بالقاهرة بناء على طلب لبنان لبحث الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على أراضيه .. واتخاذ موقف عربى موحد لمساندة لبنان ورد الاعتداءات الاسرائيلية عليه ..

● صرح مندوب الكويت فى الأمم المتحدة بأنه اذا نشبت الحرب فى المنطقة فانه لا يستبعد فرض حظر عربى جديد على البترول .

● صرح أمين عام مجلس الوزراء بأنه جرى بحث توسعة مدينة الحجاج لأكثر من ضعفها الحالى، لتأمين راحة الحجاج الوافدين من الدول العربية والاسلامية ، وتهيئة المكان المناسب لاقامتهم .

● أجرت وزارة التربية مسابقة فى تحفيظ القرآن الكريم لطلاب وطالبات المراحل المختلفة بالوزارة .. وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ٢٦٩ طالبا ، و ٢٢٤ طالبة ، وبلغ عدد الفائزين منهم ١٢٠ طالبا وطالبة منحوا جوائز مالية قدرها ٣٠٠٠ دينار .

السعودية :

اقامة مؤتمر عالمى للاقتصاد الاسلامى وتنظم المؤتمر كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز ، وهدف المؤتمر دراسة النظم الاقتصادية الاسلامية ، واجراء البحوث اللازمة لتطبيقها وسيعقد المؤتمر فى مكة المكرمة يوم ٥ ابريل ويستمر أسبوعا .

● قررت المملكة العربية السعودية انشاء جامعة جديدة فى المنطقة الشرقية من المملكة .

● قررت المملكة انشاء عدد من المشاريع لخدمة الحجاج والتيسير عليهم فى تنقلاتهم واقامتهم لأداء مناسك الحج ، وذلك بتوسعة الحرم النبوى الشريف ، وبناء مساكن خاصة لايواء الحجاج ، وانشاء خط حديدى بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وانشاء بنك اسلامى لاقراض المسلمين وحفظ ودائعهم بدون فوائد .

القاهرة :

● وافق وزير الاسكان والتعمير على طلب مشيخة الأزهر اقامة ٩ معاهد دينية ومنشآت قرآنية بمنطقة القناة العام الحالى .

● طالب فضيلة شيخ الأزهر بزيادة حصص التعليم الديني حتى يشمل الاعدادى والثانوى والجامعة ، وقال فى مذكرته للمسئولين : انه لا علم بلا دين .

● قرر الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف تقديم التسهيلات الى الهند لتطوير نظم الأوقاف بها ، وذلك تلبية لطلب استاذ الفلسفة بجامعة حيدر آباد .

● أشهر (لى تشانج مو) القنصل العام لكوريا الجنوبية بالقاهرة اسلامه أمام الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وقد سمى نفسه (ياسين) .

العراق :

عقد فى العراق مؤتمر علماء المسلمين الأول .. وقد حضرته وفود يمثلون الدول العربية والاسلامية .

سوريا :

طالبت الحكومة السورية النظام الجديد فى اثيوبيا بضرورة احترام المقومات الأساسية للشعب الارتيرى والاعتراف الكامل بحقه فى الاستقلال .

لبنان :

بعث سماحة مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد برقية للرئيس الصومالى يندد فيها بالأحداث الدامية التى تعرض لها عدد من العلماء المسلمين .. وناشد فيها الرئيس الصومالى التوقف عن مثل هذه الأحداث المؤسفة .

الجزائر :

افتتح وزير التعليم الأصلى والشئون الدينية المعهد الاسلامى للفتيات بالقرب من مدينة بجاية ، وسيضم المعهد ٨٠٠ طالبة مسلمة .

ليبيا :

قررت ليبيا إنشاء مسجد للمسلمين فى فاليتا عاصمة مالطا وستتولى جمعية الدعوة الاسلامية فى ليبيا الاشراف على المسجد .

فلسطين :

اعترفت جمهورية فولتا العليا بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ووافقت على افتتاح مكتب للمنظمة .

اخبار متفرقة

ماليزيا : حصلت ماليزيا على مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ماليزى كقرض من المملكة العربية السعودية .

بريطانيا : احتج المسلمون فى بريطانيا بشدة على عرض التلفزيون البريطانى مسرحية بعنوان (الأب براون) تهاجم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفلبين : ناشدت جمعية المهتدين الى الاسلام فى مانيلا العالم الاسلامى مساعدتها بالمال لشراء مطبعة جديدة لطباعة الكتب الاسلامية باللغة الفلبينية لنشر الاسلام فى الفلبين .

باكستان : قرر مجلس الأمة الباكستانى تخصيص مزيد من الوقت للدراسات الاسلامية فى برامج الاذاعة والتلفزيون .

الهند : عقد فى الهند مؤتمر اسلامى للتربية الاسلامية لعموم الهند ، وذلك فى منتصف شهر فبراير

أندونيسيا : سيكون من حق الرئيس الاندونيسى تغيير زعماء الاحزاب السياسية ، وستظل مبادىء الماركسية والشيوعية محظورة ، ولن يسمح للأحزاب السياسية بتلقى اية معونات خارجية .




السيدة أم كلثوم رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمى الامام

اسمها : ام كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

امها : السيدة خديجة ــ ام المؤمنين ــ بنت خويلد رضى الله عنها .

خطبتها : جاء وفد ابى طالب يخطبها من والدها الرسول عليه الصلاة والسلام لتكون زوجة لـ (عتبة بن ابى لهب) .. ووافق الرسول الكريم .. وما كان لأم كلثوم الا أن ترضى بما ارتضاه والدها صلى الله عليه وسلم .

فى بيت ابى لهب : لما صدع الرسول بما امر به .. واخذ يدعو عشيرته الأقربين الى الدين الجديد .. اتخذ منه ابو لهب وزوجه (ام جميل) حمالة الحطب موقفا عدائيا وكادا للاسلام ولرسوله وللمسلمين كيدا عظيما .. وكانت السيدة (ام كلثوم) واختها (رقية) تعيشان فى بيت واحد مع (ام جميل) .. وارادت قريش أن تشغل الرسول عن دعوته لدينه الجديد .. فقررت ان تعيد اليه بناته لينشغل بهن .. واقسم عدو الله ابو لهب واقسمت (ام جميل) حمالة الحطب أن تعود (رقية) و (ام كلثوم) الى بيت أبيهما .. وقد كان .. ونجاهما الله من نكد العيش مع من نزل فى شأنهما قوله تعالى :
(تبت يدا ابى لهب وتب . مـا اغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد) .

مع والدها : عادت الى بيت ابيها ووقفت الى جوار والدتها واختها فاطمة تخفف عن والدها عليه الصلاة والسلام ما يجد من اضطهاد مكة وظلمها .. وقاست مع والدها ووالدتها واختها فاطمة والمسلمين ما قاست فى (شعب ابى طالب) عندما وصل حقد قريش مداه فقاطعوا المسلمين .. لا يبيعونهم ولا يشترون منهم .. وفرضوا عليهم حصارا شديدا ، وقاسيا . ثم أذن الله لهذا الليل المظلم ان ينقشع .. فأكلت الارضة صحيفة المقاطعة التى كانت فى جوف الكعبة .. فلم يبق منها



الا (باسمك اللهم) وعاد المسلمون الى ديارهم .. وما كاد البيت النبوى يستقر حتى أسلمت خديجة روحها الطاهرة الى بارئها . وبقيت هى واختها تخففان عن الرسول وتهونان عليه ما يحسه بعد فقده للسيدة خديجة رضى الله عنها .

هجرتها : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ابى بكر .. وترك ابنتيه (أم كلثوم) و (فاطمة) وحيدتين فى البيت المهجور .. ثم جاءتهما البشرى ان الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وصل سالما الى (يثرب) .. وجاء زيد بن حارثة ليصحبهما الى دار الهجرة . وقد خفف عنها الم الفراق انها ذاهبة الى والدها الرسول فى مقامه الكريم بين الأنصار .

فى المدينة : عاشت مع والدها الكريم وفى صحبة اختيها (رقية) و (فاطمة) .. ثم رحلت (رقية) الى جوار ربها .. وبقيت هى وفاطمة الى جوار والدهما عليه الصلاة والسلام ..

زواجها : دخلت عليها (ام عياش) خادم النبى تدعوها للقاء ابيها عليه الصلاة والسلام .. فعرض عليها الزواج من عثمان رضى الله عنه فوافقت وتم عقد زواجها على مثل صداق اختها رقية .. وخرجت الى بيت زوجها .. لتحل محل اختها .. وبعث رسول الله معها (ام عياش) كما بعثها مع السيدة (رقية) من قبل ..

فى بيت الزوجية : عاشت ست سنوات مع زوجها عثمان رضى الله عنه ، ولم يرزقها الله ولدا ، وظل طيف أختها الراحلة يلازمها فى كل مكان .. حتى قالت : لم يبق يارقية الا أن الحق بك حيث ترقدين فيجمعنا الموت كما جمعتنا الحياة منذ كنا .

وفاتها : واتاها الأجل المحتوم فى بيت عثمان ـــ رضى الله عنه ـــ فى شهر شعبان سنة تسع ، وصلى عليها والدها عليه أفضل الصلاة والسلام .. ثم وسدها ثرى (يثرب) الى جوار اختها .. فرحم الله (ام كلثوم) ورضى عنها وارضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع ١٣٩٥	مارس ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٤	٢١٦	١٠٤٦	١٢ ٥	٦ ٣	٩ ٢٦	١ ١٧	٤ ٤٠	٦ ٠٠	١١٥٧	٣ ٢١	٥ ٥٥	٧ ١٢
سبت	٢	١٥	٢١٧	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٣٩	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
احد	٣	١٦	٢١٨	٤٢	١	١	٢٥	١٧	٣٨	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
اثنين	٤	١٧	٢١٩	٤٠	١١٥٩	٠٠	٢٥	١٧	٣٧	٥٧	٥٦	٢٢	٥٧	١٤
ثلاثاء	٥	١٨	٢٢٠	٣٨	٥٧	٥ ٥٩	٢٤	١٧	٣٦	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨	١٤
اربعاء	٦	١٩	٢٢١	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	٣٤	٥٤	٥٦	٢٢	٥٨	١٥
خميس	٧	٢٠	٢٢٢	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	٣٣	٥٣	٥٦	٢٢	٥٩	١٦
جمعة	٨	٢١	٢٢٣	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٨	٣١	٥٢	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
سبت	٩	٢٢	٢٢٤	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	٣٠	٥١	٥٥	٢٣	٠٠	١٨
احد	١٠	٢٣	٢٢٥	٢٨	٤٨	٥٤	٢٢	١٨	٢٨	٤٩	٥٥	٢٣	١	١٩
اثنين	١١	٢٤	٢٢٦	٢٦	٤٧	٥٤	٢١	١٨	٢٧	٤٨	٥٤	٢٣	١	١٩
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٢٧	٢٤	٤٥	٥٣	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٥٤	٢٣	٢	٢٠
اربعاء	١٣	٢٦	٢٢٨	٢٢	٤٣	٥٢	٢٠	١٨	٢٥	٤٦	٥٤	٢٣	٣	٢١
خميس	١٤	٢٧	٢٢٩	٢٠	٤١	٥١	١٩	١٨	٢٣	٤٤	٥٣	٢٣	٣	٢١
جمعة	١٥	٢٨	٢٣٠	١٨	٣٩	٥٠	١٩	١٨	٢٢	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢٢
سبت	١٦	٢٩	٢٣١	١٦	٣٨	٤٩	١٨	١٨	٢١	٤٢	٥٣	٢٣	٤	٢٢
احد	١٧	٣٠	٢٣٢	١٤	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٣
اثنين	١٨	٣١	٢٣٣	١٢	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٨	٤٠	٥٢	٢٣	٦	٢٤
ثلاثاء	١٩	ابريل	٢٣٤	١٠	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٦	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اربعاء	٢٠	٢	٢٣٥	٨	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٥	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
خميس	٢١	٣	٢٣٦	٧	٢٨	٤٤	١٦	١٩	١٤	٣٦	٥١	٢٣	٧	٢٦
جمعة	٢٢	٤	٢٣٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	١٣	٣٥	٥١	٢٣	٨	٢٧
سبت	٢٣	٥	٢٣٨	٤	٢٥	٤٣	١٤	١٩	١٢	٣٤	٥١	٢٢	٨	٢٧
احد	٢٤	٦	٢٣٩	٢	٢٤	٤٢	١٣	١٩	١١	٣٣	٥٠	٢٢	٩	٢٨
اثنين	٢٥	٧	٢٤٠	١	٢٢	٤١	١٢	١٩	١٠	٣٢	٥٠	٢٢	٩	٢٨
ثلاثاء	٢٦	٨	٢٤١	٩ ٥٨	٢١	٤١	١٢	١٩	٨	٣٠	٥٠	٢٢	١٠	٢٩
اربعاء	٢٧	٩	٢٤٢	٥٧	١٩	٤٠	١١	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٢	١٠	٢٩
خميس	٢٨	١٠	٢٤٣	٥٥	١٧	٣٩	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٩	٢١	١١	٣٠
جمعة	٢٩	١١	٢٤٤	٥٣	١٥	٣٨	١٠	٢٠	٤	٢٧	٤٩	٢١	١١	٣١

« إلى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهـد التوزيع عندهم ، وهـذا بيـان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخــرطوم : دار التـــوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبـــة الخــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنســا .

لبنــــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطــائف : مكتبـــة الثقـــافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـــة المكرمـــة : مكتبـــة الثقــــافة .
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعــــة ضـــياء .

العـــراق : بغـــداد : وزارة الاعـــلام ــ مكتب التوزيع والنشـــر .

البحـرين : المكتبـــة الوطنيـــــة : شــــارع باب البحـــرين .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسسة العـــروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــــة دار الحكمـــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبـــــة الكـــــويت المتحــــــدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلســا
● لبنــــان وســـــوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســــودان ٤٠ مليمــا


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
١٣٩٥
(حديث صحيح)